الدارة

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

العدد الحادي عشر - المجلد الثالث ١٩٩٠م - ١٤١٢هـ

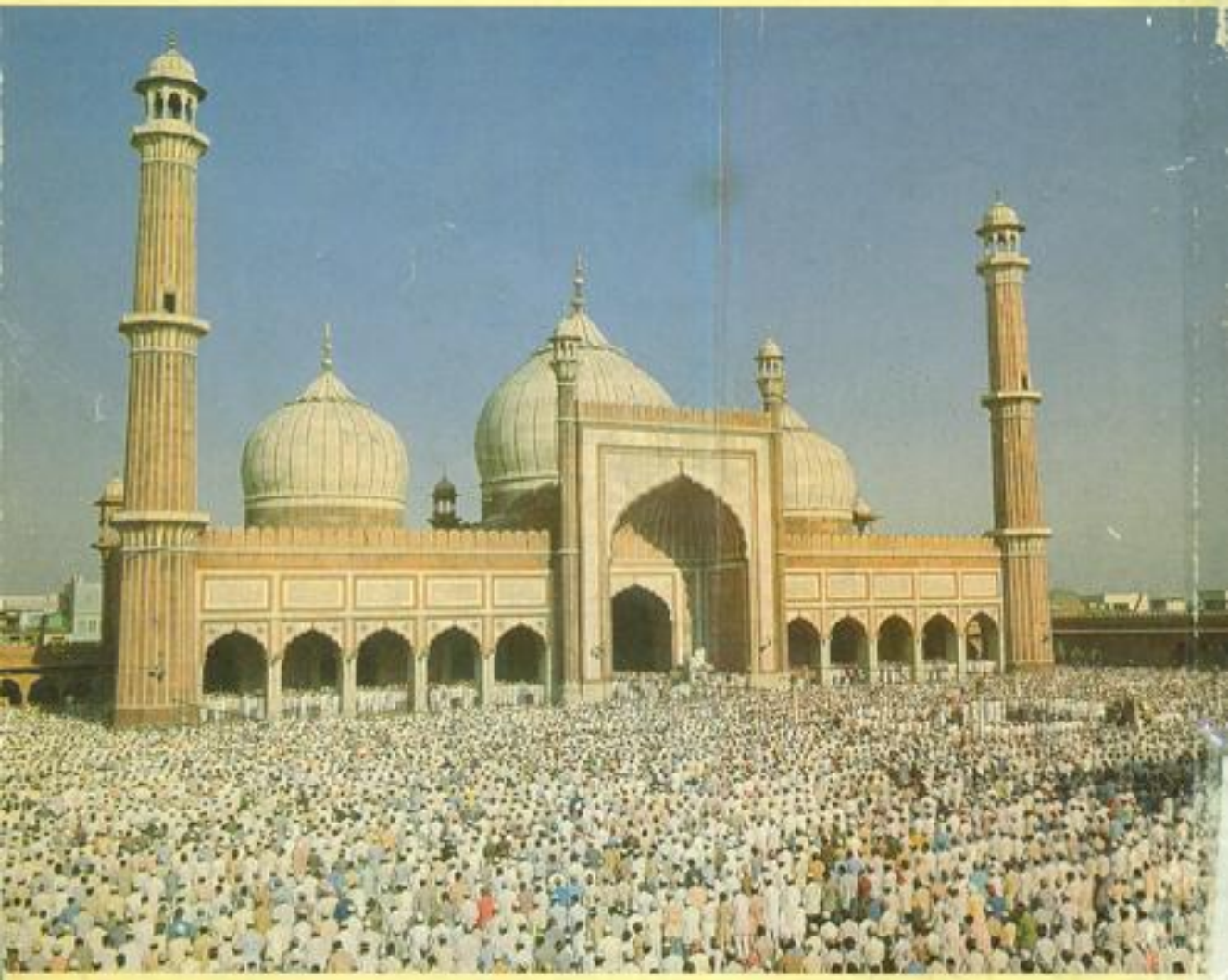

المسجد الجامع في دلهي - الهند

الموسم

فصلية
مجلة
مصورة تعنى بالآثار والتراث

شتاره ثبت ١٣٥٠٤٩
تاريخ ١ خرداد ١٣٨٩
٢١ /١٠/ ١٣٨٩

تصدر عن دار الموسم للإعلام
المراسلات : بيروت ـ لبنان ص.ب ١١٣/٥١٤٤

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

صاحبها ورئيس تحريرها
محمد سعيد الطريحي

الموزعون :

المملكة المتحدة ـ لندن ـ مكتبة الساقي
AL SAQI Books 26 WESTBOURN GROVE, LONDON W2 5RH TEL: 071-2298543, FAX: 071-2297492, TELEX: 919595G

دولة البحرين ـ مكتبة الريف الثقافية ـ شارع حد حفص ص.ب ٢٠٠٣٠ هاتف ٦٤٠٧١٣ ـ ٢٥٠٧٢٤ ، فاكس ٢٥٠٧٢٤ .

لبنان ـ المؤسسة العالمية لتوزيع الكتاب ـ بيروت ص.ب ٧٩٥٢ هاتف 835550-835820 تلكس FAGER-20398LE

سلطنة عمان ـ مكتبة المعرفة ـ مطرح ـ شارع الكورنيش ص.ب ٦٧٦٣ هاتف ٧١٣٦٠٧ فاكس ٧١٤٥٣٩

الهند NAGAFI HOUSE,159 Nishan pada rood Bombay - 400009 Tel: 6720350 - 8513299 - 861455

ايران ـ انتشارات صادق ـ تهران ـ خيابان ناصر خسرو ـ كوچه حاج نايب باساژ مجيدي تلفون ٣٩١٤٠١ ـ ٨٥٢٣٢٥

فرنسا ـ ABBAS AL BOATANI, 12 rue SADI CARNOT 92120 MONTROUGE Tel: 42536728

الاشتراك السنوي: للافراد ٤٣٠ وللمؤسسات ٤٥٠ يرسل باسم صاحب المجلة الى
بنك الاعتماد اللبناني فرع شتورة ـ لبنان رقم الحساب:
CRÉDIT LIBANAIS SAL AGENCE: CHTAURA, Lebanon No: 20.01.161.23138.00.10

المواد المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار

من أبطال العلم والجهاد

المجاهد الكبير الشيخ محمد مهدي الخالصي

(قدس سره)

(١٢٧٧ ـ ١٣٤٣هـ)

قبسات من حياته ، وومضات من مواقفه السياسية

بالرغم مما ورد في كتب السير والاعلام عن حياة الشيخ الخالصي الكبير ، وما حفلت به الكتب التي تناولت حركة الجهاد ضد الغزو الانكليزي للعراق وأحداث ثورة العشرين ، عن جهود الشيخ وجهاده ، فإن حياته الحافلة بالجهود العلمية ، والمواقف الجهادية لم تحظ بما تستحق من الدراسة العلمية المحققة المستقلة ، وهذا ما يتحسسه المعنيون وكثيراً ما يشيرون الى هذه الناحية ، متمنين لو ان دراسة مستفيضة صدرت عن الشيخ وحياته .

ونحاول في هذه المقالة الموجزة ، أن نلم إلمامة سريعة بسيرة شيخنا المجاهد ولاسيما بعض مواقفه السياسية التي عرفت عنه .

ولادته ونشأته العلمية :

ولد قدس سره في ذي الحجة من سنة ١٢٧٧هجرية ، في مدينة الكاظمية المقدسة ، من أسرة عراقية معروفة ، تنتسب الى قبيلة بني أسد العربية التي منها شهيد الطف حبيب بن مظاهر الأسدي .

وقد ترعرع سماحته في أسرته التي اشتهرت بالعلم والرئاسة في مجتمع المدينة وعند القبائل . فتلقى المقدمات على أيدي شيوخ أسرته ، فقد كان والده الشيخ محمد حسين من العلماء المبرزين ، وكذلك جده الشيخ عبد العزيز رحمهما الله . وفي طلب العلم قام بعدة سفرات منها رحلته الى النجف الأشرف حيث أفاد من أساطين العلم في وقته ، منهم ابن خالته الشيخ محمد حسين الكاظمي ، والشيخ حبيب الله الرشتي ، وهما من أعاظم فقهاء عصرهما . ثم هاجر الى سامراء حيث كان قد استقر الامام المجدد السيد حسن الشيرازي الكبير رحمة الله عليه، فحضر دروسه، وكان من تلامذته المبرزين ، وقد نال لنبوغه درجة الاجتهاد مبكراً .

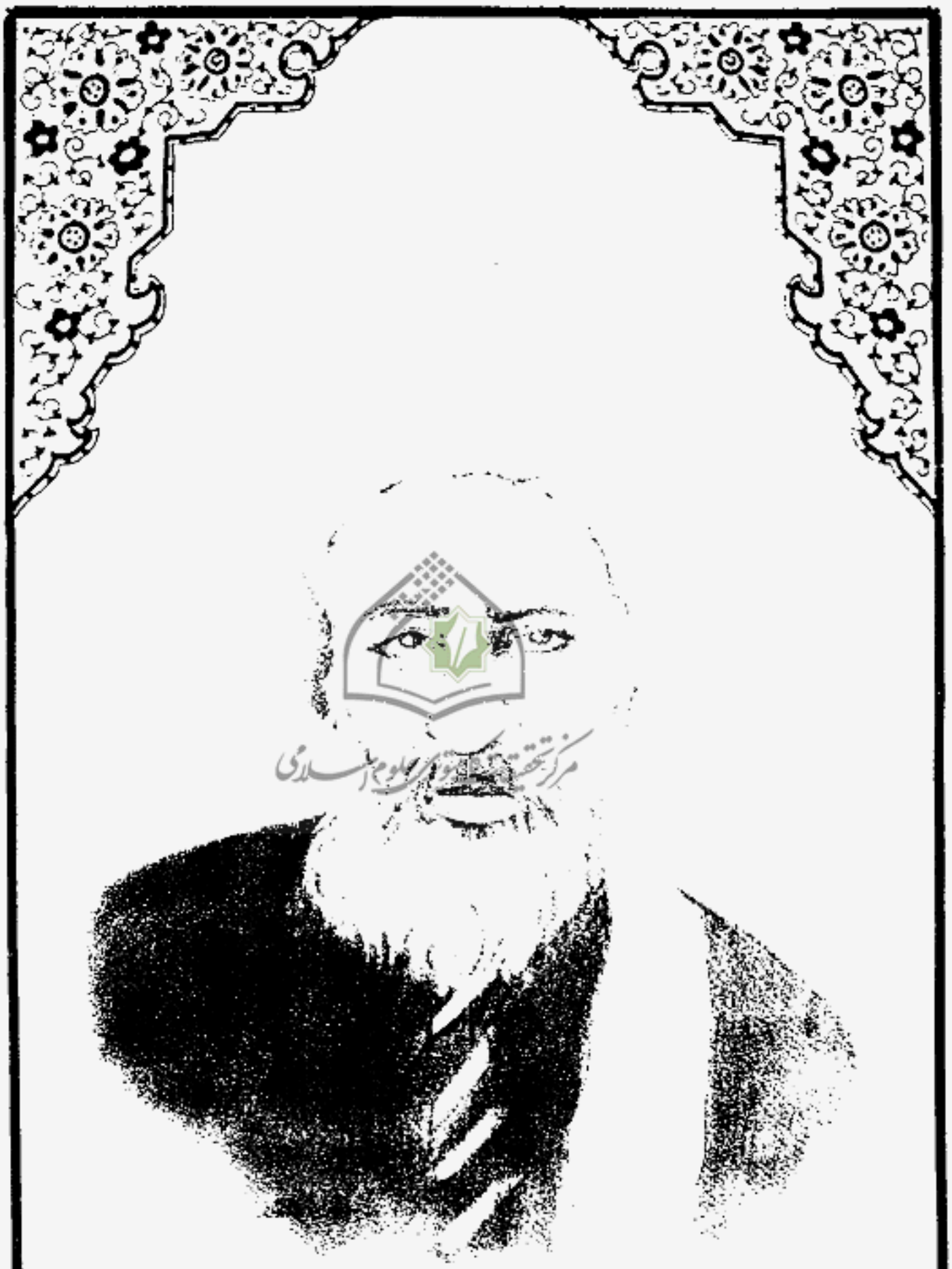

ضاق بك الكون على وسعه كيف حواك اليوم قرطاس
نهجت بالناس سبيل الهدى وما اهتدى إلاّ بك الناس

الدكتور محمد مهدي البصير

جهوده في الكاظمية :

وعلى اثر طلب أهالي الكاظمية وبغداد ، انتقل الى مدينته الكاظمية ، فعمد الى تأسيس مدرسته التي أسماها (بالمدرسة الزهراء) عاملاً على إحياء الحوزة العلمية في هذه المدينة وتنشيطها ، حيث استدعى للتدريس فيها خيرة العلماء المدرسين من النجف الأشرف ، كما أمدها بمكتبة كبيرة ، تحتوي على أمهات المراجع والكتب التي يحتاجها الطلاب والأساتذة والمحققون ، وكان له رحمه الله فيها مجلس درس يتولى فيها تدريس الخارج يحضره العلماء وأفاضل الطلبة ، وقد تخرج عليه علماء أفاضل ، أصبح بعضهم من المراجع المعروفين كالسيد عبد الهادي الشيرازي والسيد المرعشي النجفي رحمهما الله والسيد الخوئي حفظه الله .

مؤلفاته :

وقد صدرت له العديد من المؤلفات المهمة ، منها رسالته العملية المسماة بالشريعة السمحاء ، وهي تمتاز بخلوّها من الاحتياطات الكثيرة التي تزخر بها غالب الرسالات العملية ، وقد ألف من الأصول كتابه (العناوين) ، وله حاشية مهمة على (كفاية الأخوند) معروفة وما زالت تدرس في الحوزات العلمية في قم والنجف ، والطريف ان البعض لا يعلم انها له ، لأن اسم المؤلف عليها جاء هكذا (محمد مهدي الكاظمي) ، وله العديد من الرسالات العلمية الأخرى منها رسالة (في تداخل الأغسال) واخرى (في أن التنجس لا ينجس) وكتب اخرى .

اهتمامه بأمور المسلمين :

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وقد عرف عن سماحته ، الى جانب مؤهلاته العلمية والدينية ، شدة اهتمامه بشؤون المسلمين الاجتماعية والسياسية ، فهو يدعو دوماً الى تفهم الاسلام على حقيقته والعمل به ، مع حفظ وحدة الكلمة ، واليقظة الكاملة تجاه ما تحيكه الدول الاستعمارية من دسائس تستهدف العالم الاسلامي .

فقد حدث خلال هذه الفترة ان الدول الاوروبية كانت تقوم بتحركات مريبة ضد العالم الاسلامي ، مثل تحريك دول البلقان للقيام ضد الدولة العثمانية التي كانت حينذاك تمثل الوجود السياسي للاسلام ، ولم تكتف الدول الاوروبية بالتحريض بل قامت بامدادها بالسلاح والرجال ، للقيام بحركات انفصالية عن الدولة العثمانية ، اضافة الى الدسائس والفتن التي كانت تموّلها في داخل الدولة ، تحت ستار الاصلاحات واللامركزية وإثارة النعرات القومية والطائفية ، التي كانت في الحقيقة تمهّد للقضاء على الوجود السياسي للاسلام المتمثل في الدولة العثمانية حينذاك ، فإن الأطماع الحقيقية للدول الاستعمارية لم تكن تخفى على نظر الشيخ الثاقب ، لا سيما وانه كان يشاهد خلف الشعارات الخلابة أيدي الحركات المشبوهة كالصهيونية والماسونية وما اليهما . وفي غمرة هذه الاحداث كان سماحته من المبادرين الى الاعلان عن الأخطار المحدقة بالبلاد الاسلامية ، ببذل الجهد لتنبيه الأمة ، والاتصال بسائر العلماء للقيام بما يجب تجاه هذه الأخطار .

ففي سنة ١٩١١ كشفت الدول الاوروبية عن حقيقة نواياها تجاه العالم الاسلامي بالقيام بحملة عسكرية منسقة ، فقد هاجمت ايطاليا طرابلس الغرب (ليبيا اليوم) كما قامت في الجانب الآخر روسيا بغزو ايران من الشمال ، وانكلترا بغزوها من الجنوب .

تصديه للغزو الايطالي الى ليبيا والاحتلال الروسي لايران :

إزاء هذا العدوان السافر على بلاد الاسلام ، قام سماحته بنشاط دائب بين أوساط المسلمين ، لا سيما العلماء للقيام بما يجب في ايقاف هذا الزحف الصليبي . فأرسل الدعوات الى علماء المسلمين يدعوهم للاجتماع والتداول حول أوضاع العالم الاسلامي وما يجب عمله ، وقد استجاب العديد منهم حيث اجتمعوا في الكاظمية في مؤتمر تدارسوا فيه الموقف وقرّ رأيهم على ضرورة تعبئة الأمة الاسلامية للوقوف صفّاً واحداً ضد العدو الغازي ، وكان من أبرز الحضور الشيخ محمد تقي الشيرازي ، وشيخ الشريعة الاصفهاني ، وكانت البيانات تصدر متوالية عن المؤتمر ، مما كان لها الأثر الكبير على الرأي العام الاسلامي من جهة وعلى الأعداء من جهة اخرى ، وكانت الصحف والمجلات على قلتها توالي نشر أعمال المؤتمر ومقرراته في عواصم العالم الاسلامي ، اذكر منها مجلة كانت تصدر في النجف الأشرف بهذا الاسم ، وما يلاحظ على بيانات المؤتمر انها تجاوزت مرحلة المداولات الى اتخاذ قرارات عملية ، فمثلاً في احد البيانات رأيت ان المؤتمر قد قرر تجهيز خمسمائة ألف مسلح لارسالهم الى كل من طرابلس وايران لمؤازرة المجاهدين هناك للدفاع عن تلك الثغور الاسلامية ، وكان المكلف بهذه المهمة واحد من كبار العلماء هو شيخ الشريعة .

ومن النقاط الجديرة بالذكر عن المؤتمر روح الدفاع عن العالم الاسلامي ككيان واحد دون تمييز ، إذ مع أن الداعي الى المؤتمر وأكثر المشاركين فيه هم من علماء الشيعة فإن الدفاع عن عموم العالم الاسلامي كان هم المؤتمر ، والبيانات تصدر في الدفاع عن طرابلس بنفس الروح التي تدافع بها عن ايران بالرغم من أن مشهد الرضا(ع) بالذات كان في معرض القصف المدفعي من روسيا القيصرية ، ولم يكن نادراً أن يرد ذكر طرابلس قبل ذكر غيرها في تلك البيانات .

وقد ختم المؤتمر مقرراته بقرار خطير ، إذ أعلن العلماء انهم سيتوجهون الى جبهات القتال بأنفسهم لقيادة المجاهدين ضد الغزاة ، وكان لهذا الاعلان أثره الكبير في عزيمة المجاهدين من جهة ، كما ترك أثراً كبيراً في معنوية الأعداء وتعصبهم الطائفي والقومي ، مفضلين حكم الانكليز عليهم بدعوى ان بريطانيا لا تتدخل في الشؤون الدينية لأتباعها ويكون الناس في ظلها أحراراً في معتقداتهم .

وهنا تنبغي الاشارة الى ان أمثال هذه الشائعات في مصلحة بريطانيا والتخذيل عن الجهاد انما كانت تصدر من الأشخاص وبعض البيوت التي كانت بريطانيا قد زرعتهم في العراق منذ ما ينوف عن عشرات السنين ، بدعوى انهم من أثرياء الهند الذين اثروا الإقامة في العراق لمجاورة العتبات المقدسة ، كما كانت تتغذى من أوقاف (اوده) الهندية سيئة الصيت ، تلك الأموال التي كانت توزعها القنصلية البريطانية على عملائها والمائلين الى سياستها ، بدعوى انها واردات أملاك أوقفها مسلمو الهند لتصرف على العتبات والحوزات الدينية ، وقد أصبحت بريطانيا هي المتولي لصرف تلك الأوقاف ، بحكم سلطتها في الهند بعد استعمارها .

وقد اقتضت الإشارة الى هذه الأصوات المخالفة للجهاد ليتضح أن الخروج برأي واحد من هذه الاجتماعات لم يكن بالأمر اليسير ، إلا أن شخصية الشيخ الخالصي ونفوذه في الرأي العام لا سيما عند العشائر ، وصلابته في ضرورة التصدي للكفرة من أعداء البلاد ، كان العامل المؤثر في تغليب الرأي

الداعي الى الجهاد .

ومما ينقل عنه (قدس سره) في الرد على المتخاذلين قوله : «**انني لو أستطيع بجسمي النحيف هذا ان أعرقل تقدم دبابة بريطانية ولو لدقائق فهذا واجبي وسأعمل به ، كيف ونحن نملك أن نحرك الأمة لتقوم بواجبهات في الجهاد وانها ستفوز بالنصر باذن الله**» . وعندما رأى ان الجدل البيزنطي والمناقشات الفارغة يؤدي الى انقضاء الوقت ، بينما القوات البريطانية تتوغل في زحفها على البلاد ، أعلن ختام المناقشات بموقف عملي حاسم ، حيث أعلن في احدى الجلسات قائلاً : «**انني أرى ان تكليفي الجهاد وسأمضي غداً الى الجبهة ، وعلى من يرى وجوب الدفاع عن بيضة الاسلام عندما يتعرض للغزو فعليه المساهمة في هذا الأمر والمضي معناه** .

وفي اليوم التالي كانت المدينة تعج بالمسلمين في حالة من الحماس وتلقى (الهوسات والأهازيج) العربية ، فخرج الشيخ ومعه العديد من العلماء في مقدمتهم السيد مهدي السيد حيدر ، وآخرون متوجهين الى الجبهات . ومما يشير الى صلابة الشيخ في تصميمه ، انه أخبر بأن وسائل السفر غير مهيئة بالقدر الكافي ولا بد من الانتظار بضعة أيام لاعدادها ، فأجاب سماحته : «**اننا أعلنا عن عزمنا للتوجه الى الجبهة في هذا اليوم، فلا ينبغي ان نتأخر لأي عذر، اننا نشرع بالمسيرولو إلى مرحلة، ونتنظر التعبئة واكمال التجهيزات ونحن في طريقنا الى المعركة**» . وهكذا كان فقد تحرك الجمع الى بغداد ، ومما يحسن ذكره ان بعض الأشخاص من باب الاشفاق والنصيحة اقترحوا على الشيخ بألاّ يذهب بنفسه الشريفة الى ساحات القتال ، بل يبقى في مقره ويستغل نفوذه لامداد الجبهة بالمجاهدين . فكان ردّه عليه الرحمة ان قال : «**ان الجهاد الدفاعي اليوم واجب عيني وعلى كل مكلف ان يبادر للجهاد بنفسه ، وأنا أرى خروجي بنفسي أبلغ وسيلة لتعبئة الأمة للنهوض بواجب الجهاد ، فإذا تخلفت أنا عن الذهاب ربما يتخلف آخرون ، أما بخروجنا ، فلا يتخلف أحد من القادرين على الجهاده** .

وبعد توقف قصير في بغداد ، ارسل الرسل خلاله الى العشائر للالتحاق بالمجاهدين ، واستكملت فيه وسائل السفر توجه على رأس المجاهدين يصحبه العلماء ورؤساء العشائر والعديد من أولاده وأبناء أسرته، حيث استقر بهم المقام في الجبهة وجهاً لوجه مع القوات البريطانية .

وهناك في الجبهة لم يغفل رحمه الله عن واجب التوجيه والتعليم فكان يرسل الرسل ويوجه الرسائل الى مختلف العشائر العربية منها والكردية مذكراً إياهم بواجب القيام بصد الغزو البريطاني ، كما ألّف كتاباً بعنوان (**السيف البتار في وجوب جهاد الكفار**) وهو في ساحات الجهاد ، وكان يطبع هذا الكتاب متسلسلاً في صحيفة (**صدى الاسلام**) التي كانت تصدر في بغداد آنذاك .

وقد كان لتوجه الشيخ والعلماء الى الجبهة صداه المؤثر في أنحاء العراق خصوصاً وان جمعاً من علماء النجف الأشرف برئاسة السيد محمد سعيد الحبوبي رحمه الله وعلماء آخرون في المدن الاخرى قاموا بالحضور في الجبهات محرضين العشائر والأهالي للمشاركة في الجهاد ، حتى أصبح عدد المتطوعين للجهاد اضعاف عدد الجيش النظامي وتكبدت بريطانيا خسائر جسيمة لم يكن يخطر لها على بال . ففي الحصار الذي ضربه المجاهدون على مدينة الكوت بعد غزو الانكليز لها ، وقع ما يزيد على ستة عشر ألف عسكري بريطاني في الأسر كان بينهم الجنرال **طاوزند** القائد الانكليزي المعروف .

احتلال بغداد سنة ١٩١٧ :

مع كل هذا فإن الحرب لم تكن متكافئة من حيث العدد والعدة ، حيث كان الانكليز يحاربون بأحدث الأسلحة ، وأمتن الخطط الحربية ، بينما في الجانب المقابل كانت الاسلحة القديمة ، اضافة الى فقدان التنسيق الدقيق بين الجيش النظامي وبين المتطوعين مع عوامل اخرى أدت الى احتلال بغداد من قبل الانكليز سنة ١٩١٧ .

إلاّ أن مرور ما يقرب من ثلاث سنين على الاحتلال الانكليزي للعراق كان كافياً ليثبت للشعب العراقي زيف الوعود البريطانية في منح الحريات وتحسين الأوضاع ، وما كانت تتبجح به من رسالة الرجل الأبيض والحضارة الاوروبية ، وقد استفاد العلماء ورجال الفكر من هذه الفرصة لتعبئة الرأي العام ، وتهيئة الوسائل والاعداد للثورة المسلحة ضد المحتلين . وخلال هذه الفترة كان سماحة الشيخ (قدس سره) على اتصال دائم برؤساء العشائر في الشمال والجنوب من العرب والأكراد ، وعلى تفاعل مستمر ليس مع أحداث العراق فقط بل مع أحداث المنطقة عموماً ، ومن أحسن الأمثلة على هذه الحقيقة ما كان يصدر من بيانات أو احتجاجات حول ما يجري في المنطقة لا سيما فيما يتعلق بسياسة المحتلين .

العراق يدافع عن استقلال سوريا وفلسطين ولبنان :

فالعراق بالرغم مما كان يشغل باله من مسألة الاحتلال وما هو بصدده من الاعداد لمعركته لم يكن يفقد الاهتمام بشؤون سورية وفلسطين ولبنان مثلاً ، ففي أواخر تشرين أول عام ١٩١٨ عندما صرح السيد بيشون وزير خارجية فرنسا بما يخالف أهداف سورية ولبنان في الحرية والاستقلال دعا الشيخ الكبير العلماء ورؤساء العشائر الى اجتماع في داره حيث أجمع رأيهم على اصدار احتجاج على بيان الوزير الفرنسي يوجه الى الحكومة الفرنسية وحكومات الدول الحليفة ، فكان نص الاحتجاج كمايلي :

نص الاحتجاج على التصريح الفرنسي :

«ان الخطاب الذي ألقاه مؤخراً مسيو بيشون ناظر خارجية فرنسا ، في مجلس النواب الفرنسوي ، والذي أظهر فيه ان للأمة الفرنسية حقوقاً في سوريا ولبنان وفلسطين نشأت عن التقاليد التاريخية ، وان هذه الحقوق قائمة على آمال ، ورغائب السكان ، الذين هم زبائن فرنسا ، منذ زمن طويل ، وان المعاهدات السابقة التي وردت بها هذه الحقوق ، وما زالت كما كانت عليه ، وان يكون لمؤتمر السلم القول الفصل .

فنحن ـ العراقيون ـ بصفتنا عرباً ، ويهمنا ما يهم سوريا ولبنان وفلسطين لا نعتقد بأن لأمة من الأمم ، في بلادنا العربية ، حقوقاً قديمة ولا حديثة ، ولم تكن الصلات التجارية المؤسسة على حرية التجارة بين الشعوب وفقاً لقوانين حقوق الدول ، سبباً يكسب البلاد المتاجرة حق الأرجحية في البلاد على أهلها ، والتصرف بحريتهم الوطنية ، واستقلالهم الذاتي . ولما كانت كل تصريحات رجال الدول العظمى ، ونخص بالذكر منهم رئيس الولايات المتحدة ، تفيد أن غاية الحرب الكبرى هي تحرير الشعوب ، ونسخ كل سياسة دولية يقصد منها تقييد حرية الأمم ، واتخاذ شكل لها يخالف إرادتها ،

فنحن ، كأمة قامت تطالب باستقلالها ، وتهرق دماء أبنائها ، وتضحي زهرة شبابها على مجازر الظلم في سبيل استقلالها ، وقامت تنتصر للحلفاء أيام كانت الحرب غير باسمة لهم ، وعلى الخصوص في الساحات الشرقية ، نأبى كل معاهدة عقدت بشأننا من هذا القبيل بين دولة وأخرى ونعتقد اننا محونا بدماء أبنائنا كل معاهدة ، أو اتفاق ، أو مفاوضة ، جرت بدون معرفتنا .

هذا ، وليست الأمة العربية ، أقل مجداً تأريخياً ، أو حضارة زاهرة ، أو جدارة بالاستقلال ، من الأمم اليونانية ، والسربية ، والبلقانية ، والرومانية ، والجبلية ، وغيرها من الدول ، التي أجمع الحلفاء ، في أشد أزمات السياسة الدولية على اجابة مطاليبها الاستقلالية . ولم تبذل تلك الدول أكثر مما بذلنا ولا كانت ، عند استقلالها ، أعظم رقياً منا .

فنحن ، بناء على ما أوردناه من الحقائق المعروفة بالبداهة لدى مقامكم المعظم ، واستناداً على بيانات ، ووعود رجال الدول العظمى العلنية ، التي اتخذناها ، واتخذها العالم بأجمعه سنداً ، نحتج على البيانات التي أوردها ناظر خارجية فرنسا المحترم، ونطالب باسم الحرية والانسانية، اللتين دعتكم لتحرير اليونان ، اعترافاً بحضارتها القديمة ، ومجدها الغابر ، ان تعضدونا في هذا الأمر الحيوي ، لأن تأريخنا من الحضارة ، والعظمة ، والمجد ، ما يدعوكم لنجدتنا ومعاضدتنا ، في طلب حقوقنا الطبيعية ، التي يرمز اليها علمنا العربي الذي نستظل بظله الآن فرحين ، وبالختام اقبلوا فائق احتراماتنا» .

يصلح هذا الاحتجاج نموذجاً لما كان يعتمل في نفوس العراقيين ، والمستوى السياسي الذي يتعاملون معه ، وآثار توجيهات الشيخ واضحة المعالم في بنوده فإذا كانت توجهات الشعب العراقي بهذا المستوى الشمولي العام ، يصبح من السهل ان ندرك ما كان يعتمل في نفسه بالنسبة لمحنته الخاصة وهي الاحتلال الجاثم على صدره . ومن الجانب الآخر لم يكن يخفى على المحتل رفض الشعب للاحتلال وتوقانه للاستقلال ، ولهذا كان يقوم بمناورات سياسية بالاتصالات الثنائية مع بعض زعماء العشائر أو في جلسات جماعية محاولاً ترويض الأمة للقبول بحكمه ، ملوحاً بالمكاسب الطائفية لشق الصفوف ، خصوصاً مع الشيعة في محاولة لاستغلال الحرمان والتبغيض الذي عانوه في العهد التركي ، متعظ بالموقف الذي وقفته الطائفة إبان الاحتلال حيث كانوا في مقدمة المجاهدين ضد الاحتلال متغاضين عن الكثير الذي لاقوه من الحكم العثماني ، ترجيحاً لمصالح الاسلام والمسلمين على المشاعر الفئوية الخاصة .

نتيجة الاستفتاء :

ومن الأساليب التي لجأ اليها الانكليز ما سمي بالاستفتاء ، إذ بعث الحاكم العام الى الحكام المحليين طالباً أن يجري كل منهم في منطقته استفتاء على شكل الحكم الذي يريده العراقيون ، على أمل أن تأتي النتيجة حسبما يرغب الانكليز ، وكان حقيقة الاستفتاء على شكل مضابط فيها اسئلة معينة عن جنسية الحاكم ، وشكل الحكم ، وحدود العراق .

وقد جاءت نتيجة الاستفتاء والاجتماعات مخيبة لآمال الانكليز إذ أكد الأكثرية المطلقة لاسيما من العلماء والرؤساء على المطالبة بالاستقلال الناجز للعراق الممتدة أراضيه من شمالي الموصل الى الخليج ، وبحكومة عربية اسلامية يرأسها ملك عربي مسلم مقيد بمجلس تشريعي وطني . وقد ورد النص على

هذه المطالب في مضبطة مدينة الكاظمية التي وقعها كبار العلماء : الشيخ مهدي الخالصي ، والسيد حسن الصدر ، والسيد محمد مهدي الصدر ، والشيخ ابراهيم السلماسي ، والسيد مهدي السيد حيدر ، والشيخ عبد الحسين آل ياسين .

كما أكد على نفس المطالب العلماء ورؤساء العشائر في الاجتماع الذي عقد في النجف حيث حضره الحاكم العام ارنولد ولسون بنفسه والقى كلمة فيه ، وقد رد عليه الشيخ محمد رضا الشبيبي مطالباً بحكومة دستورية يرأسها ملك عربي ، مما أثار استياء الحاكم العام وعاد من الاجتماع دون نتيجة .

الانكليز يريدون إدامة الاحتلال :

ظلت الأحداث تجري على هذا المنوال ، حيث تأكد للعراقيين ان الانكليز انما يريدون إدامة الاحتلال والحكم المباشر ، وانهم غير مبالين بعهودهم التي قطعوها على أنفسهم باحترام إرادة الأمة ، واعطائها ما تطالب به من الاستقلال والحكم الدستوري ، فعليه لم يبق امام العراقيين إلا الثورة المسلحة .

التمهيد للثورة :

وحينما بدت الاستعدادات للثورة مكتملة والأمة تنتظر ساعة الصفر للشروع في تنفيذها ، قصد سماحة الشيخ الخالصي بنفسه مدينة سامراء حيث كان يقيم سماحة الشيخ محمد تقي الشيرازي ، فتداولا الأمور ولما قر رأيهما على ضرورة الثورة المسلحة ، اقترح الشيخ الخالصي على الميرزا الشيرازي ، ان ينقلا محل اقامتهما الى مدينة كربلاء لمركزيتها وقربها من مقرات العشائر على محور الفرات الأوسط والجنوب ولعوامل اخرى ، وهذا ما حصل فعلاً ، إذ سافر الامامان الى الكاظمية وبعد إقامة قصيرة فيها ، انتقلا مع حاشيتهما الى كربلا حيث اتخذت مقراً لقيادة الثورة .

كربلا مقراً لقيادة الثورة :

وبدأ الشيخ الشيرازي بتنظيم الأمور والتهيوء للأحداث المقبلة ، فأقدم على تأليف مجلس استشاري يستعين به في تصريف الأمور ، مؤلفاً من كل من الشيخ مهدي الخالصي ، والسيد ابو القاسم الكاشاني ، والسيد هبة الدين الشهرستاني ، والميرزا احمد الخراساني ، والشيخ محمد رضا الشيرازي . فجرت اتصالات بالزعماء في انحاء العراق لا سيما في النجف الأشرف وبغداد لتنسيق الأمور ، وأثناء ذلك وقد أحس الحاكم الانكليزي العام باخفاق سياسة المداولة والاستفتاء اجرى تغييراً بين حكام المناطق حيث عين حكاماً عرفوا بالشدة والشراسة ، وكان ذلك عاملاً على التعجيل بالثورة .

خطبة اعلان الثورة :

ومنذ ان اصبحت كربلا مقراً لقيادة الثورة ، كانت الوفود لا تنقطع في المجيء اليها وقد اكتظت المدينة بالعشائر الوافدة من مختلف الجهات ، والكل ينتظرون اعلان الثورة ففي ٤ شوال ١٣٣٨هـ الموافق ٢١ حزيران ١٩٢٠م حضر الامامان الشيرازي والخالصي في الصحن الشريف مع حشود

الوافدين ورؤساء العشائر ، وكان قد تقرر القاء خطبة اعلان الثورة ، وقد أوكل ذلك الى سماحة الشيخ محمد الخالصي نجل الامام الخالصي الكبير ، فألقى خطبة تاريخية تناسب المقام ، منددا بالاحتلال وبالتعنت الانكليزي في الاستجابة للمطالب الوطنية وان الامامين الشيرازي والخالصي الحاضرين في المقام قد أذنا باستعمال القوة المسلحة إذا امتنع المحتلون من الاستجابة للحقوق المشروعة للأمة ، مما أثار حماس الجماهير فأخذت بالتهليل والتكبير والهتاف المندد بالاحتلال ، وقد قطع بعض رؤساء العشائر عقلهم بالسيوف إيذاناً بالاستعداد لبذل المال والنفس في سبيل الثورة ، والتعهد بالجهاد حتى يتحقق النصر ، وبالرغم من انها كانت خطبة ارتجالية ، فقد حُفظ نصها وهي مثبتة بكاملها في الكتب التي أرّخت للثورة مثل كتاب (الحقائق الناصعة) وكتاب (الثورة العراقية الكبرى)(١) .

قوة انكليزية لاعتقال الثوار :

ورجع المجتمعون الى مختلف الأنحاء يحملون نبأ الاجتماع وما ورد في الخطبة ، مما أفزع الانكليز فأرسلوا في اليوم التالي قوة عسكرية طوقت المدينة ثم اقتحمتها ، وقبضت على عدد من الشخصيات المؤثرة منهم الشيخ محمد رضا نجل الامام الشيرازي ونفتهم الى جزيرة هنجام .

وفي مدينة الحلة وغيرها جرت المظاهرات والخطب الثورية فنفي بعض رجالها الى هنجام ايضاً . وكانت الأحداث هذه وما أعقبها من المعارك والمصادمات تنفيذاً عملياً لفتوى الامام الشيرازي التي جاء فيها : «مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في مطالبتهم رعاية السلم والأمن ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الانكليز من قبول مطالبهم» .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الصدام المسلح :

وحادثة الرميثة التي جرت العادة على اعتبارها مبدأ ثورة العشرين ، كانت على اثر هذه الخطبة إذ جرت بعد ٩ أيام من اعلان الثورة في كربلاء . ولا مشاحة إذ كانت أول صدام مسلح مع قوات الاحتلال ، منذ اعلان الثورة ، وهكذا أخذت الثورة بالانتشار في شتى أنحاء العراق مما وضع القوات البريطانية في مأزق حرج لم تكن قد حسبت له الحساب ، وكانت الضحايا من الجانبين كبيرة جداً ، ولا يمكن تصور ما تكبدته القوات البريطانية إلا بالرجوع الى مذكرات البريطانيين الذين أرّخوا لتلك الفترة ، كما يمكن للباحث أن يراجع الصحف البريطانية لذلك الوقت ليرى انعكاس أنباء الخسائر البريطانية في العراق على الصحف الانكليزية وعند الرأي العام . وحتى داخل البرلمان البريطاني ، حتى قبل ان بريطانيا قدمت في الأشهر المعدودة من حياة الثورة في العراق من الضحايا أكثر مما قدمته مدة ثلاثمائة سنة من استعمارها للهند .

حكومة النقيب :

ادرك الانكليز انه ليس في وسعهم حسم المعركة في العراق عسكرياً ، فرأت ان تعمد الى سياسة المهادنة والدبلوماسية الماكرة ، وذلك عن طريق تشكيل حكومة من وجوه عراقية ، على ان تسير الأمور

---

(١) لاهمية الخطبة تثبت نصها ملحقا بهذه المقالة .

هي من وراء ستار ، فأعلنت عن موافقتها على تشكيل حكومة برئاسة نقيب بغداد ، وعضوية بعض الأشخاص العراقيين ، على ان يكون لكل وزير مستشار بريطاني هو الذي يسير دفة الأمور .

وكان طبيعياً أن لا تنطلي هذه السياسة الماكرة على الوطنيين العراقيين فلم تستطع بريطانيا أن تحصل على أحد من الوجوه المخلصة يرضى بالمشاركة في هكذا حكومة ، لا سيما وان قادة الثورة من العلماء قد أفتوا بتحريم أي نوع من التعاون مع المحتلين . وكان خلال ذلك قد حاول السير برسي كوكس الذي عين حاكماً عاماً للعراق خلفاً لولسن ، ان يجتمع بالشيخ مهدي الخالصي وبذل جهوداً كبيرة في سبيل ذلك إلا أن الشيخ امتنع بشدة رافضاً لقاءه ، ولما تذرع كوكس بأنه انما يريد لقاء الشيخ ليفاوضه حول مطاليب الثورة ، اجابه الشيخ إذا كان قصده المفاوضة ، فما تصنع هذه القوات في بلادي ، لا مفاوضات إلا بعد انسحاب القوات البريطانية من العراق .

مؤتمر القاهرة :

إزاء هذه الحالة وتأزم الأمور عقدت وزارة المستعمرات البريطانية مؤتمراً في القاهرة برئاسة وزير المستعمرات البريطانية انذاك ونستون تشرشل ، حضره الحكام السياسيون الانكليز في الشرق وبعض من عملائهم للتداول حول المعضلة العراقية ، وقد تمخض هذا المؤتمر عن ترشيح فيصل بن الحسين لينصب ملكاً على العراق ، وقد ذكرت بجانب اسمه أسماء أشخاص آخرين على سبيل المناورة ، فأخذت السلطات في العراق بتغيير سياستها بما يناسب المهمة الجديدة في تنصيب فيصل ملكاً على العراق لإدارة النفوذ البريطاني فيه .

أدرك سماحة الشيخ الخالصي ان بريطانيا على شرفها ان تلعب لعبة خطيرة في العراق عن طريق تنصيب فيصل ابن العائلة الحليفة لبريطانيا على عرش العراق ، وعن طريقه تنفذ سياستها كما تشاء ، وانها على سبيل المناورة والتضليل طرحت أسماء اخرى ليس في وسع أحدهم منافسة فيصل في هذا المجال ، وإنما خرجت تلك الأسماء وهي تعلم بأنهم سيخفقون وينفرد فيصل مرشحهم الحقيقي ، إزاء هذه السياسة فكر سماحته ان يطرح لعرش العراق اسماً يكون موضع اجماع العراقيين ، وبوسعه ان يكون المزاحم الحقيقي لفيصل ، وقد وقع نظره الشريف على نجل احد المراجع الذين عرفوا بمواقفهم الصلبة تجاه الأطماع الاستعمارية في المنطقة ، غير انه لعوامل شخصية وظروف محلية تم صرف النظر عن هذا الموضوع .

تابعت بريطانيا خطتها في فرض فيصل على العراق وقرنت ذلك بما سمته انتخابات ، وما هي في الحقيقة إلا مضابط جاهزة يهيؤها حكام الانكليز كل في منطقته تتضمن قبولهم بفيصل ملكاً على العراق .

البيعة المشروطة :

وقد كان من رأي سماحة الشيخ محمد نجل الامام الأكبر رفض فيصل واظهار أشد المخالفة في تنصيبه ، نظراً لماضيه وماضي اسرته في التحالف مع الانكليز . إلا أن سماحة الشيخ الكبير كان يقيم الموقف بأن الانكليز سيفرضون فيصلاً على العراق على كل حال ، ولا جدوى من المعارضة ، وإزاء

ذلك رأى ان تكون البيعة لفيصل مشروطة عوضاً من أن تكون مطلقة ، فأصدر بياناً «يوافق فيه ان يكون فيصل ملكاً على العراق بشرط عدم خضوعه لأية سلطة أجنبية ويحافظ على الاستقلال التام للعراق ومقيداً بمجلس يمثل الأمة» ، وأوعز للعراقيين على نطاق واسع ان يضمنوا موافقتهم لملوكية فيصل هذه الشروط ، لكي لا تكون البيعة مطلقة ، بل مقيدة بهذه الشروط ، احتياطاً للمستقبل ، حتى إذا لم يف فيصل بهذه الشروط ، فحينذاك يمكن خلع بيعته واعلان عزله لعدم الوفاء بشروط البيعة ، وتكون الأمة في حل لإدارة الكفاح ضد السياسة الاجنبية المفروضة .

مجيء فيصل الأول :

وهكذا جاء فيصل الى العراق وأقيمت له الاحتفالات وقام هو بجولات في أنحاء العراق ، وكان من أول جولاته ان قام بزيارة الشيخ الخالصي في مدرسته في الكاظمية شاكراً ومؤكداً على التزامه بشروط البيعة مقسماً أمام المصحف الشريف .

وقد أقيم له فيما بعد حفل توج فيه ملكاً على العراق ، ولم تمر مدة قصيرة على تتويجه ، حتى نظم الاحتلال وثيقة ضمنها مقاصده الاستعمارية ، سماه تضليلاً بمعاهدة الانتداب ، فأرسل الملك نص المعاهدة الى الشيخ راجياً القبول بمضمونها وعدم إبداء المعارضة لنصوصها .

رفض معاهدة الانتداب :

بعد الاطلاع على بنود المعاهدة قال سماحته لرسول فيصل : قل له ما على هذا بايعناك ، وان هذه ليست معاهدة بين طرفين بل هي صك استعماري يريدون به فرض الاستعمار على البلاد واضفاء الشرعية على الاحتلال ، وهذا ما رفضناه بحركة الجهاد وقيام الثورة .

تحريم المجلس التأسيسي :

لما رأى الانكليز وحكومة فيصل ان المعاهدة لن تصوب على هذه الصورة عمدوا الى وضع خطة اخرى تتلخص في ان يدعو الى انتخاب مجلس تأسيسي يكون من صلاحيته تصويب معاهدة الانتداب وغيرها .

ولما كان العلماء وعلى رأسهم الشيخ على علم بالكيفية التي ستجري فيها الانتخابات ، بحيث لا يدخل المجلس إلا العناصر الممالئة للانكليز ، فعليه قرروا مقدماً سد الطريق أمام هذه اللعبة البريطانية ، أعلن الشيخ مهدي الخالصي فتوى تحريم الانتخابات ووجوب مقاطعتها ، وأصدر علماء آخرون فتاوى تؤيد فتوى الشيخ الخالصي ، بحيث وجد الانكليز أنه من المستحيل اجراء الانتخابات حتى بالصورة المزورة التي أعدوا لها ، إذا بقي العلماء على موقفهم .

خلع الملك :

ولم يكتف الشيخ مهدي بذلك التحريم ، بل أعلن على الناس خلعه للملك فيصل لأنه متعاون مع الانكليز ، وقال في كلمة ألقاها على جمع حاشد في مدرسته الدينية : «بايعنا فيصلاً ليكون ملكاً على العراق بشروط وقد أخلّ بتلك الشروط ، فلم تعد له في أعناقنا وأعناق الشعب العراقي أية بيعة» .

نفي الشيخ الخالصي :

إزاء هذه المواقف الصلبة من الشيخ قررت الحكومة ومن ورائهم الانكليز استعمال الشدة مع العلماء ، ونفي الشيخ الى الخارج ، وقد تهيب الانكليز وحكومة فيصل من الاقدام على هذه الخطوة ، لما كانوا يتوقعون من رد الفعل لدى الجماهير ، فكانوا يبحثون عن شخص يتحمل هذه المسؤولة ولا يتورع عن ارتكاب مثل هذا العمل ، فوقع اختيارهم على عبد المحسن السعدون الذي عرف بطموحاته حيث وافق على تنفيذ العملية إذا ما أسندت اليه الوزارة ، وفعلاً شكلت الوزارة برئاسة السعدون ، فأقدم أولاً على اعتقال بعض منتسبي الشيخ ممن عرفوا بالنشاط السياسي ، وفي ساعة متأخرة من مساء ٢٦ حزيران ١٩٢٣ قاموا باعتقال الشيخ حيث سفر بالقطار الى البصرة ، فهاج الناس وماجوا عندما علموا بالنبأ ، وأغلقت الأسواق والمحلات ، ولكن الحكومة كانت قد استعدت لهذه الأحداث بقوى كبيرة ، فتمكنت بعد لأي من السيطرة على الأوضاع .

الى الهند :

كانت الحكومة البريطانية قررت نفي الشيخ الى الهند مستعمرتها المشهورة ، فسفر الشيخ ومن معه في سفينة متجهة الى الهند ، غير ان نبأ تسفير الشيخ الى الهند عندما وصل الى المسلمين هناك خرجوا في مظاهرات احتجاجية ، كما تزاحم أعداد غفيرة منهم متوجهين الى الميناء الذي كان من المتوقع وصول الشيخ اليه ، عندها تحسست السلطات البريطانية أنها ارتكبت خطأ بنفي الشيخ الى الهند حيث يكون المسلمون جانباً مهماً من سكانها لاسيما وأن ارهاصات حركات التحرر الهندية كانت قد بدأت بالظهور .

الى عدن :

وتداركاً للأمر عزمت السلطات على الامتناع من ارساء السفينة في الميناء وتغيير سيرها الى اقرب مستعمراتها (عدن) . بقي الشيخ ومن معه أياماً في عدن ، ويبدو أن السلطات كانت تتشاور فيما يجب عمله والمكان الذي ينبغي ان يسفر اليه الشيخ .

الى الحجاز :

ولما كانت ايام الحج قريبة اقترح الشيخ عليهم أن يسمحوا له بالذهاب لأداء فريضة الحج ريثما يقر رأيهم على أمر ، وقد رحبت السلطات البريطانية بالفكرة ، إذ رأت فيه مخرجاً مؤقتاً من ورطتها ، ولوجود حليفهم الملك حسين عاهلاً على الحجاز ، ومن ناحية اخرى فإن انتشار خبر ذهاب الشيخ الى الحج قد يخفف من الاستياء العام ويساعد على امتصاص غضب الجماهير المسلمة لا سيما في العراق ، اضافة الى أن ذلك يمنحهم الفرصة التي يحتاجونها للعثور على المكان المناسب لنفي الشيخ . وفي الحجاز أرسل الملك حسين ممثلين عنه للترحيب بالشيخ ، ولما لم يصدر من الشيخ ما يدل على انه ينوي القيام بملاقات الملك ، اقيم سرادق الملك الكبير في منى بجنب خيمة الشيخ ، وقد جاء الشريف حسين الى خيمة الشيخ لملاقاته وأظهر شديد الاعتذار عما جرى للشيخ في عهد ولده فيصل ، وهنالك خبر منشور

في بعض الصحف الصادرة في تلك الأيام ، وتناقلته وكالات الأنباء مفاده أن الملك حسين عازم على ابقاء الشيخ في ضيافته في الحجاز .

الى ايران :

ولكن يبدو ان الموافقة لم تحصل ، ومن ناحية اخرى فإن خبر نفي الشيخ والعلماء كان له انعكاس كبير على الرأي العام في ايران ، يضاف الى ذلك ان سماحة الشيخ محمد نجل الامام الكبير كان موجوداً هناك حيث كان قد سفر الى ايران بتاريخ ١٩٢٢/٨/٢٢ أي قبل ما يقرب من تسعة أشهر من تسفير والده ، وكان له نشاط كبير في فضح السياسة البريطانية لا سيما بالنسبة للعلماء والعتبات المقدسة ، وكان المرحوم الدكتور مصدق السياسي الايراني المعروف وزيراً للخارجية فقام بمساعٍ كبيرة لجلب موافقة السلطات البريطانية للسماح للشيخ بالسفر الى ايران ، وهكذا كان إذ بعد أداء فريضة الحج حصلت الموافقة على توجه الشيخ للإقامة في ايران ، فسافر عن طريق البحر الى ميناء بوشهر حيث استقبل بالحفاوة البالغة شعبياً ورسمياً .

ضابط بريطاني يحاول اغتيال الشيخ في بوشهر :

ومن الحوادث التي جرت في مدينة بوشهر ، ان شخصاً أقدم على محاولة لاغتيال الشيخ ، فقد قام باطلاق اثني عشرة طلقة على السيارة التي تقل الشيخ ومن حسن رعاية الله ان لم تصب الشيخ أية واحدة منها ، وقد قامت الجماهير بالقاء القبض على الفاعل ، فتبين لدى التحقيق انه ضابط بريطاني ، يعمل موظفاً في شركة النفط البريطانية في بوشهر ، وكان هذا الحادث وقع كبير على الصعيدين الشعبي والرسمي والاعلامي ، فقد خرجت مظاهرات احتجاجية في بوشهر وطهران والعديد من المدن الايرانية ، كما وردت البرقيات المتعددة من شخصيات مختلفة ، وقامت السلطات الرسمية بالتقصي الشديد حسب امكانها ، ونشرت الصحف تصريحاً للسفير البريطاني في طهران يظهر أسفه من وقوع الحادث ويدّعي بأن الضابط الذي قام بالعملية كان مخموراً ولم تكن هنالك خطة مبيتة ، وقد كانت هذه التصريحات مدعاة للسخرية في وقته ، وفي بوشهر وفد القنصل البريطاني وأعضاء قنصليته بالملابس الرسمية لتقديم الاعتذار للشيخ ، إلا أن سماحته رفض ان يستقبلهم ، فقدموا رسالة رسمية مطولة تذكر الحادث وتبدي الأسف والاعتذار لحصوله ، بتوقيع ولسن .

حقيقة الحادث :

وحقيقة القضية ان الجنرال ارنولد ولسن الذي كان أيام الثورة الحاكم العام للعراق ، كانت السلطات البريطانية قد ألقت تبعة حوادث ثورة العشرين على عاتق سياسته الخرقاء وإحالته الى الخدمة المدنية ، كان هذا الجنرال هو رئيس شركة النفط البريطانية في بوشهر يوم الحادث وفي امرته العديد من الضباط المحالين على الخدمة المدنية ، وكان يكنُّ حقداً شخصياً على الشيخ منذ احداث ثورة العشرين التي أذاقته وحكومته طعم الاخفاق ، كما ان اخفاقه في معالجتها كانت السبب في ان يخسر منصبه كحاكم عام على العراق ، فلما علم بموعد وصول الشيخ قام بتدبير هذه الخطة للقضاء على خصمه الألد ، وليس بعيداً ان تكون الأوامر بهذا الصدد قد صدرت من مصادر بريطانية عليا ، بدليل انهم لم

يكفوا عن الشيخ حتى اغتالوه بالسم في مشهد .

وكان للحادث انعكاساته على الأوساط المختلفة، ومنها الأدبية حيث دبجت المقالات ونظمت الأشعار ، ومن تلك الأشعار قصيدة بالعربية الفصيحة نظمها الأديب الايراني الشهير الذي أصبح فيما بعد رئيساً لكلية الإلهيات وهو الاستاذ بديع الزمان فروزانفر . يقول في البيت الذي يشير الى الحادث :

ورام ثعيلب بوشهر قتله ليزهو بقتل الليث عند الثعالب

اهتمام الشيخ باعداد القوى المسلحة للمسلمين :

كان الشيخ رحمه الله شديد العناية بشؤون المسلمين ، دائب السعي والفكر في إعادة عزتهم ، وتهيئة الوسائل لتقدمهم ليعوضوا عما فاتهم من فرص .

ومما يذكر في هذا المجال على سبيل المثال، انه رضوان الله عليه عندما شاهد القوى البحرية للاستعمار في الخليج ، وضعف اساطيل الأقطار الاسلامية امامها أصدر بياناً ينبه الايرانيين الى ضعف قوتهم البحرية أمام ما في الخليج من الأساطيل الاستعمارية ، ويدعو المسلمين الى الاهتمام باعداد القوى ويدعو الى تقديم الأموال والتبرعات لدعم القوة البحرية ، ويعلن في البيان ان سماحته شخصياً يتعهد بشراء سفينة حربية وتجهيزها ، ويطالب العلماء والمراجع ان يصرفوا أموال المسلمين في المجالات الحيوية ، وقد نشر هذا البيان في الصحف وكان موضع اعجاب وتعجب الكثيرين إذ لم يعهدوا من مرجع التصدي هكذا أمور .

وهكذا وصل سماحته الى ايران ، ومن محطة بوشهر الى مدينة قم ، وهو يستقبل جماهيريا في المدن التي يمر بها في طريقه .

في مدينة قم :

كان العلامة السيد ابو الحسن الاصفهاني ، والشيخ الحائري قد سبقاه في الوصول الى مدينة قم ، فقد كانا من العلماء الذين يؤيدون سماحة الشيخ ، وغالباً ما يمضيان فتاواه وبياناته ، لا سيما في قضية مقاطعة انتخابات المجلس التأسيسي ، فعندما قامت السلطات بنفي الشيخ ، كان من الطبيعي ان يعترضا على هذا الاجراء ، سيما وانهما كانا قد أظهرا تأييدهما للشيخ في مقاطعة الانتخابات .

وقد بلغه وهو هناك ان الجمعيات التبشيرية نشيطة في اعمالها ، وان هناك مدرسة حديثة بنتها البعثة التبشيرية الامريكية ، ومدرسة اخرى على وشك الاتمام تبنيها بعثة تبشيرية اخرى ، فاوعز سماحته الى بعض الشخصيات في المدينة للاقدام على تأسيس مدارس حديثة بجانب المدارس الحوزوية ، تكيلا يضطر اولاد المسلمين للدخول الى المدارس التبشيرية ، وفعلا تم بناء عدة مدارس وقد استجير سماحته بصرف بعض اوقاف المشهد الرضوي على هذه المشاريع فاجازهم خصوصا لتأسيس جمعية اسلامية باسم الامام الرضا (ع) وقد كانت يومذاك تسمى (دار الفنون الرضوي) .

جمعية للانقاذ :

وفي خلال اهتماماته العلمية لم تغفل عن جهاده السياسي ، فاوعز بتشكيل جمعية سياسية ، فكان

ان تأسست جمعية باسم (جمعية انقاذ العراق والحرمين الشريفين) هدفها تعبئة الرأي العام والعمل لانقاذ العراق واعتابه المقدسة، والحرمين الشريفين في الحجاز من نير الاستعمار وسلطة الاجانب وعملائهم . وهنالك من وثائق هذه الجمعية ، نسخة من نظامها الداخلي ، مطبوع بعدة لغات كالعربية والفارسية والتركية والاردو والبوشتو، مما يدل على النطاق الواسع الذي كان في فكر الشيخ ان يطرح القضية الاسلامية ، ومن ضمن الوثائق اهامة الموجودة في المركز العام للوثائق في لندن ، تقرير سري ومستعجل يكتبه القنصل البريطاني في مشهد الى السفير في طهران ، وهو بدوره يحوله الى وزارة الخارجية ووزارة المستعمرات في لندن ، خلاصة ذلك التقرير ، ان القنصل يشرح نشاطات الشيخ المناوئة للسياسة البريطانية ، منذ وروده مدينة مشهد ، ويؤكد بالذات قائلا : ان بعض عملائنا - اي عملاء القنصلية البريطانية - قد عثروا اخيرا في حوزة اشخاص متجهين الى افغانستان والهند وبحوزتهم منشورات وفتاوى للشيخ الخالصي ، بست لغات ، موجهة الى المسلمين في تلك الاقطار يحرضهم على القيام ضد السلطات البريطانية والاجنبية ، مبينا ما يلحق المسلمين من عار من وجود العتبات المقدسة والحرمين الشريفين تحت تسلط الانكليز وعملائهم . ويقول القنصل في هذا التقرير : انني ارى ان السلطات البريطانية اخطأت خطأ كبيراً في الموافقة على نفي الشيخ الى مدينة مشهد ، التي هي على مقربة من الهند وافغانستان وسائر الاقطار الاسلامية ، التي لبريطانيا فيها مصالح ، اذ بامكان شخص في وزن الشيخ الخالصي ايصال صوته اليهم وتحريضهم ضد مصالح الامبراطورية .

وقد بذلت القنصلية البريطانية في مشهد جهدا كبيرا بوسائلها المعروفة وغير المعروفة التشويش على الشيخ للحد من نشاطه ، وقامت بدسائس عجيبة ليس في هذا الموجز مجال لشرحها ، ربما يوفق الله ان نوردها في مناسبات قادمة .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

استشهاد الشيخ الخالصي :

ضاقت السلطات البريطانية ذرعا بالشيخ ونشاطاته ضد مصالحها واطماعها ، فقررت التخلص من وجوده بوسائلها التي طالما لجأت اليه مع شخصيات معارضة اخرى ، فدست السم في دواء كان يتناوله الشيخ رحمة الله عليه ، وذلك بواسطة احد عملائها المندسين بين الحاشية .

يقول نجله سماحة الشيخ محمد في بعض مذكراته : «لما اخذ اثر السم يظهر على الشيخ رحمه الله ، ارسلنا اشخاصاً لجلب الطبيب ، ولكن لم نعثر في المدينة على طبيب ، مما اثار تعجبنا ، فيما بعد علمنا بان آمر الفرقة العسكرية كان قد دعا دلك اليوم كافة اطباء المدينة ، وعددهم يومئذ محدود ، الى وليمة افطار على بعد عدة كيلو مترات من المدينة ، وليس بعيداً ان يكون فعل ذلك بايعاز من القنصل البريطاني» .

صدى استشهاده :

وهكذا قضى سماحة الامام نحبه في اليوم الثاني عشر من سنة ١٣٤٣هـ الموافق ١٩٢٥/٤/٥ م وما ان شاع خبر وفاته رحمه الله ، حتى لبست المدينة لباس الحزن وخرج الناس في عويل ونشيج ، وقد شيع تشييعا عظيما لم تشهد المدينة مثيله ، ودفن في دا خل حرم الرضا (ع) ، واعلن الحداد واغلقت الاسواق وقد كان لنبأ وفاته وقع شديد . وعن صدى نبأ وفاة الشيخ في المدن العراقية سيما بغداد

والكاظمية ، يقول الدكتور علي الوردي في بعض ذكرياته : «وفي مساء ٧ نيسان (ابريل) ١٩٢٥ وصلت الى الكاظمية برقية من خراسان تنبي بوفاة الخالصي ، فاهتزت البلدة لهذا النبأ ، وصار الكثير من الناس فيها يبكون ، وفي اليوم التالي اغلقت الاسواق حدادا ، وخرجت مواكب العزاء وهي تلطم الصدور ، على نحو ما جرت عليه العادة في مناسبات الحزن على الحسين (ع) .

ومما يلفت النظر ان اهل الاعظمية ، وهي البلدة التي تقع جنوب الكاظمية عبر دجلة ، ارسلوا موكبا خاصا بهم لمشاركة اهل الكاظمية في العزاء ولكي يبرهنوا على ان الفقيد هو فقيد المسلمين جميعا لا فرق بين السنة والشيعة منهم وكانت الاهزوجة التي يشدونها كما يلي :

يا عمود الاسلام حامي الشريعة يتمت ها المخلوق سنه وشيعه

واقيمت حفلات التأبين للفقيد في الكاظمية وبغداد وكثير من المدن الاخرى ، شارك فيها الشعراء والخطباء من السنة والشيعة ، معا ، وكان من بينهم جميل صدقي الزهاوي ، ومعروف الرصافي ، واخاج نعمان الاعظمي وعبد الحسين الازري وعبود الكرخي» .

ومما يعلق بالذاكرة من اشعارهم : مطالع قصيدة الزهاوي حيث يقول :

فجعتنا حوادث الايام بأبي الشعب حجة الاسلام

ويقول فيها :

ايها الموت قد اخذت ابا الشعـ- ـب فمن ذا تركت للايتام

ويقول الاستاذ محمد مهدي الجواهري في مطلع قصيدته :

قومي البسي بغداد ثوب الاسى وتمرجنوا غيبا

ويقول فيها :

ودرسي نشأك تاريخه فإن فيه المنهج الاصوبا
ردي الى اوطانه نعشه لا تدفنوا في فارس بعربا

ويقول آخر :

هل انت يا اعجوبة الاكوان ملك تجلبب صورة الانسان

ومطلع قصيدة الرصافي :

ادهق الدهر بالمنية كاسه من قديم وراح يسقي اناسه

ويقول الشاعر الشعبي المعروف عبود الكرخي :

يا بريطانيه اللئيمة اخلصي واستقري مات مهدي الخالصي

ومنها بيت ظل الناس يتداولونه ويرددونه هو :

غاندي بالهند وزغلول بمصر وانت ثالثهم الى هذا القطر

يقول الوردي : «ومعنى هذا البيت ان الخالصي كان زعيماً للشعب العراقي مثلما كان غاندي للشعب الهندي وسعد زغلول للشعب المصري .

ومن طريف ما اذكره - والحديث ما يزال للوردي - في هذا الصدد ، ان المؤرخ المعروف الدكتور جواد علي .. قد جاء الى حفلة التأبين في الكاظمية .. والقى قصيدة من نظمه في رثاء الخالصي ،

لقيت استحساناً كبيراً من الحاضرين ولا سيما بيتا منها بشير الى قصيدة عبود الكرخي ويتحداها اذ يقول فيه :

إن فاخرت مصر بسعد زعيمها سعد يقاس بآية الجبار ؟!

ومعنى هذا البيت ان سعد زغلول لا يمكن مقارنته بالخالصي الذي هو آية الله . وعند سماع الحاضرين لهذا البيت ارتفعت اصواتهم بكلمات « احسنت ! اعد» مرارا » ويضيف الدكتور الوردي :

« وكانت قصيدة معروف الرصافي التي القاها في بغداد ، قد نالت من الاستحسان مثلما نالته قصيدتا الكرخي وجواد علي ، فهي تضمنت بيتين ظل الناس يناقشون حولها ويعجبون بهما مدة غير قصيرة من الزمن وهما :

رحم الله شيخنا انه كان بعيداً عما تريد السياسة
ما تعاطى غير الخداع كلاد ستون كلا ولا دلكاسه

إن غلادستون ودلكاسه الذين ذكرهما الرصافي في هذين البيتين كانا من أشهر الساسة العالميين في اواخر القرن التاسع عشر ، اولهما بريطاني والثاني فرنسي . وكان الرصافي يقصد من ذكرهما ان الشيخ مهدي الخالصي كان بعيداً عن خلق الخداع الذي هو من شأن السياسة والساسة امثال كلادستون ودلكاسه » .

وقد طبعت معظم القصائد في رثاء الشيخ وذكراه في مجموعة بعنوان (ذكرى الخالصي) الجزء الاول ، وهنالك مجموعة اخرى من القصائد لم تنشر حتى الآن منها قصائد للدكتور مصطفى جواد ، والدكتور جواد علي ، والشاعر المعروف محمد مهدي الجواهري ، بعضها قيلت في ذكراه السنوية ، اذ جرت العادة لاحياء ذكراه في كل سنة ، وظلت هذه السنة قائمة لعدة سنوات ، وكان السلطات في العراق تتضايق من مضمون هذه الكلمات والقصائد التي تلقى في هذه المناسبة ، لانها كانت حافلة بالتنديد بالاستعمار وعملائه وسياستهم ، وكانت تعمد الى مضايقة القائمين على هذه الاحتفالات ، بعد ان قامت لعدة سنين بالتغاضي ، بل بالمساهمة بنقل بعض الكلمات والقصائد في الاذاعة ، املاً في كسب ود الناس ، ولما كانت سياستها الحقيقية تناسي ذكرى الخالصي وجهاده ومواقفه ، فقد عمدت الى الغاء المناسبة تدريجيا بمرور السنين ، الا انه ليس في وسع السلطة الغاء ذكر الابطال المخلصين لقضايا الامة من اذهان الشعب ، وفي هذا الصدد يقول الكاتب المعروف الدكتور علي الوردي الاستاذ المتمرس في علم الاجتماع :

« **اصبح الشيخ مهدي الخالصي بعد وفاته اسطورة في اذهان الناس يلهجون باسمه في كل مكان** » .

تغمد الله شيخنا برحمته الواسعة ، والهم الامة السير على خطاه لتحقيق اهدافه في العزة والكرامة والرقي في ظلال القرآن والاسلام .

أنا وإن تكن الشآم ديارنا فقلوبنا للعرب بالاجمال
نهوى (العراق) ورافديه وما على أرض الجزيرة من حصى ورمال

الياس فرحات (البرازيل)

ملحق ـ ١ ـ

خطاب اعلان الثورة الذي ألقاه سماحة الشيخ محمد الخالصي

((بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾[1]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

أيها السادة ! إن الله قد وصفكم بكتابه بصفتين بأنكم الأعلون ، وان هذا المقام مختص بكم ولا يشمل غيركم بدلالة الحصر المستفاد من الجملة الاسمية واللام ، وعلى ذلك على الايمان فقال : ان كنتم مؤمنين ، وحكم على من هذه صفته ، ان لا يهن ولا يحزن ، كذلك انتم في كتاب الله .

وقد جاءتكم بريطانيا بخيلها ورجلها وعزمها وشكيمتها، تقول: أنتم الأدنون ونحن الاعلون، لذلك يجب ان نكون قيمين على شؤونكم وإرادتكم وأموالكم وأنفسكم، وأستعين بالله وأقول ماقالته بريطانيا بأن العراق يحتاج إلى قيم ووالي ووليه وقيمه بريطانيا ، هكذا أرادت بكم تلك الدولة القاسية التي لا ترى غيرها في العالم ، وتحسب صنوف البشر عبيداً أرقاء أذلاء لا يملكون لأنفسهم تجاه بريطانيا نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة. وأنتم واقفون بين بريطانيا وبين خالقها ، خالقها يصفكم بصفة الأعلون ، والمخلوق يصفكم بصفة الادنون ، فان قبلتم صفة المخلوقين ذللتم وخزيتم وأصابتكم الدناءة واشتريتم بعد ذلك مرضاة المخلوق بسخط الخالق ، وان قبلتم صفة الخالق ذل لكم المخلوق ، وان من كان لله كان الله له ، وعشتم اعزاء اعلون في بلادكم لا يصيبكم حزن ولا وهن . وشرط ذلك خلوص الايمان ، كما شرط الله عليكم عدم الرضوخ الى نزعات الشيطان الذي يخوف اولياءه ﴿انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين﴾[2]. يعرج بكم الى اوج السعادة ومنتهى درجات العزة ، ومتابعة الشيطان تهوي بكم إلى الحضيض وأسفل دركات الذل ، ان تابعتم بريطانيا وعشتم ادنين في بلادكم .

فما تطلبون من هذه الحياة الدنيا ؟ أترضون ان تعيشوا أياماً قلائل أذلاء صاغرين خاضعين لسلطان المفسدين ومن ورائكم غضب الرحمن وعذاب النيران ؟ أهذا من الفطنة والحكمة ؟ أم من العقل والرشد ؟

وإذا لم يكن من الموت بد فمن العار ان تعيش جبانا

تنصب بريطانيا عليكم قيماً ووليا وهي الولي وهي القيم ، فهل أنتم مجانين حتى تفتقروا الى الولي والى القيم ؟ «هتافات ، وصراخات عالية . . لا ، لا ، لسنا مجانين ، لا نريد بريطانيا قيماً ولا ولياً».

إيه يا سادة ، لا يدرك العز والشرف والهيبة والاستقلال بصراخ وصياح . إنما العزم الصارم والماضي البتار بيد الأعزاء الأحرار ، هذا الذي يضمن للامة عزها وشرفها واستقلالها .

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم

الموت أدنى لك يا بريطانيا من أن نذل لك ونخزى ! وان وسوسة الشيطان لا تقف امام امر الرحمن اذ ليس للشيطان سلطان على اولياء الله المقربين وعباده الصالحين . وان طعم الموت في سبيل العز احلى للاحرار وعباد الله الأبرار من العيش في الذل .

ان هذا المقام ، وهذا الصحن الشريف ، وهذا القبر الكريم ، هو قبر من قال واقفاً في ميدان النضال :

«ألا وان الدعي ابن الدعي ، قد ركز بين اثنتين ، بين السلة والذلة ! وهيهات منا الذلة ، نفوس ابية ، وانوف حمية ، من ان نؤثر طاعة اللئام ، على مصارع الكرام !».

اجل . . . فالله الله ! مصارعنا اهون علينا من ذلنا وخضوعنا لسلطان غير القاهر الملك الجبار .

ان صاحب القبر هو سيد أهل الابا ، الذي علم شيعته ومواليه كيف يموتون تحت ظلال السيوف في سبيل العز والشرف ، حيث يقول في ميدانٍ قل ناصره ، وكثر واتره :

«والله لا أعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا أقر اقرار العبيد».

حكمة قالها بلسانه وأيدها بحسامه حتى استشهد في سبيل الله ونال اقصى درجة الكرامة ، وسعد بها عند الله والزلفى لديه . ونحن تابعوه ، لا نعطي بايدينا اعطاء الذليل ولا نقر لمن يريد بنا الذل اقرار العبيد .

نحن لا نريد حرباً مع بريطانيا ، ولا مع أحد من الناس . ولكن الدولة التي تعتدي علينا نقاومها بأرواحنا ونفوسنا . وإذا كانت بريطانيا وخيلها وخيلاؤها بلغت من القوة ما لا نستطيع اخضاعها ، فان لنا من الشكيمة وثبات الجأش وطلب الشرف والسؤدد عزماً يسوقنا إلى إزهاق نفوسنا والتخلص من سلطان الطغاة ، إذا لم يكن سبيل للخلاص من الذل ، إلا به ، وهو خير من العيش في الذل . ان الحياة حلوة ولكنها اذا كانت مع الذل ، مرة قذرة .

إذا لم نغلب بريطانيا فسوف لا تغلبنا ونحن أحياء ، بل ستدوس على أجداثنا ونحن مستشهدون في سبيل الله والعز والشرف وهتافات . . الله أكبر ، إلى ساحات العز والجهاد أيها المسلمون . . الموت للانكليز.

يمكن لبريطانيا ان تملك أرض العراق بقوتها ، ولكن لا يمكنها ان تخضع عراقياً لسلطانها ، فسوف لا يبقى عراقي واحد حياً إذا أصرّت بريطانيا على ان تكون ولية قيمة والعراقي مولى ومقاماً عليه .

نحن ايها السادة ! متمسكون بحبل الاسلام ، والاسلام لا يرضى بنا الذل فقد حصر العزة بنا اذ قال : ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾[٣].

أيها المسلمون ! لا ترهبوا السلطان من غيركم ولا تخضعوا لقوة عدو عن قلة عدد : ﴿فلله العزة جميعاً﴾[٥]. ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾[٦]. ﴿وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾[٧]. ﴿ان ينصركم الله فلا غالب لكم﴾[٨]. ﴿يا أيها الذين آمنوا أن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم﴾[٩].

فكونوا ممن لا يخشى إلا الله ، وان اخوف ما أخوفه عليكم ضعف الايمان ، فإنكم لا تُغلبون ما دمتم مؤمنين ﴿ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز﴾[١٠].

فتمسكوا اخواني بعرى الايمان وانصروا الله ينصركم ، فانتم بين اثنتين ، بين أن تعيشوا عبيداً أذلاء ، أو تموتوا أحراراً أعزاء فأي الحالتين تختارون ؟ «صراخ وصياح . . لا نختار إلا العز أو الموت» .

صبراً . . صبراً ، أيها السادة الكرام ! مهلاً . . مهلاً . . استمعوا لمقالي ، ان علم الله منكم صدق النية وحسن الطوية والعزم على نصر دين الله فإنكم حزب الله : ﴿ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾(١) . ﴿فان حزب الله هم الغالبون﴾(٢) . ﴿انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد﴾(٣) .

وانا الآن أيها السادة ! أستطيع ان ابشر نفسي والعراق بأنه سيعيش عزيزاً مستقلاً ، وأبشركم بالفوز والنصر ، وعد الله ، والله لا يخلف الميعاد . «هتافات . . ليحيى العراق . . الموت أو الاستقلال» .

سادتي ! مهلاً . . مهلاً ، ثبتكم الله وقوّى عزمكم وأخضع لكم عدوكم الجبار ، انّ امامنا عقبات لا يذللها إلا العزم الصادق والايمان الصريح ، فهل أنتم على ذلك ؟ «أصوات . . نعم . . نعم» .

نعم يا سادتي النبلاء ، أبطال العراق ! اني لا أطلب منكم إلا صدق الايمان وثبات الجأش والصبر على الشدائد ، والله لا يرضى عنكم بغير ذلك ، فهبوا وانهضوا نهضة الابطال المستميتين ، ولا تتوانوا ولا يقعدكم شيء حتى تنالوا بغيتكم المقصودة ، رضا الله واستقلال العراق .

ان اضعفكم جسماً وأكبركم سناً ، وأقواكم عزماً وأصرحكم إيماناً هما : «الامامان المتبعان المبرزا وابي» وقد بذلا انفسهما بعزم راسخ وايمان صادق ، فهل تبخلون بأنفسكم بعدهما ؟ «هتافات متتالية . . نفديهما بأنفسنا . . نفديهما بأنفسنا . . نفديهما بأنفسنا وأموالنا وأولادنا» .

جزاكم الله عن أنفسكم خيراً وثبت عزمكم ، وأبقى بأيديكم بلادكم ، ودفع عنكم عدوكم الذي يريد بكم السوء .

وانني من فوق هذا المنبر ، اصرخ ببريطانيا قائلاً : احسني ولا تبغي بنا السوء وايأسي من ان تذل لك وارجعي من حيث أتيت ، فان لم يكن لنا سلاح فصدورنا ورؤوسنا تستقبل جميع ما لديك من المعدات .

ادام الله حياة الامة العراقية وقادتها وعلمائها ، العالمين الآيتين الشيرازي والخالصي . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»))

---

(١) سورة آل عمران آية ١٣٩ . (٢) سورة آل عمران آية ١٧٥ . (٣) سورة المنافقين آية ٩ . (٤) سورة فاطر آية ١٠ . (٥) سورة البقرة آية ٢٤٩ . (٦) سورة آل عمران آية ١٢٦ . (٧) سورة آل عمران آية ١٦٠ . (٨) سورة محمد (ص) آية ٧ . (٩) سورة الحج آية ٤٠ . (١٠) سورة المجادلة آية ٢٢ . (١١) سورة المائدة آية ٥٦ . (١٢) سورة المؤمن آية ٥١ .

ملحق ـ ٢ ـ

«وصول حضرة آية الله الكبرى وحجته العظمى الشيخ الخالصي متع الله المسلمين بطول بقائه»

في يوم الجمعة الماضي وكما أشرنا في العدد السابق فإن حضرت حجة الاسلام والمسلمين العالم الرباني والقائد الديني الشيخ محمد مهدي الكاظمي الخالصي دامت بركاته العالية وبكامل التبجيل والاحترام الذي أبدته المراكز الدينية المقدسة والاقليم المقدس وقائد جيش الشرق وكافة الطبقات والأصناف قد وصل إلى مشهد فزيّن بوجوده هذه الأرض المطهرة . وقد ذهب العلماء الأعلام ومسؤولي خراسان وقائد جيش الشرق وكليدار العتبة المقدسة وباقي الشخصيات المحترمة إلى طبرق لاجراء مراسيم الاستقبال ، وبعد حفل الشاي أقيمت صلاة الظهر والعصر واقتدى الجميع بسماحته ، ثم توجه الجميع إلى مدينة مشهد وأقيمت عدة أماكن للضيافة وقريب وقت المغرب سلك سماحته الطريق لزيارة الإمام الرضا عليه السلام وسط هتافات الجماهير المحتشدة على الجانبين وبعد اداء مراسيم الزيارة توجّه إلى منزل الأمير حسن خان ـ وهو المنزل الذي أعدّ له مسبقاً ليكون محل إقامته ، وهناك جادت قريحة الشاعر السيد بديع الزمان بشروي الخراساني بقصيدة يهنيء فيها الشيخ الخالصي بقدومه المبارك وهي :

وهي :

بلوغ المعالي عند قطع المثاني ونيل الأماني تحت ظل القواضب
فلا يدرك المجد امرءٌ متغزل يروح ويغدو مغرماً بالكواعب
ويدركه من كان للحرب مسعراً ويلعب فيها بالرماح اللواعب
يخوض غمار الحتف فرحان باسماً ويشرب كأس الموت وسط الكتائب
وليس جزوعاً ان ألمّت مصيبة وما المجد إلاّ احتمال المصائب
إذا همّ بالعلياء يوماً ينالها لمرهفة تغنيه عن كل صاحب
ويقدم اقدام امرىء ذي شكيمة إذا انثالت الأخطار من كل جانب
كما أقدم «المهدي» من أرض «خالص» ولم يكترث بالحادث المتواثب
فقالوا له أما ترى أنت رأينا وأما رضاة باحتمال المتاعب
وساموه خسفاً كان للدين ذلةً فلم يحتملها خشية للعواقب
فلم يكُ خوف العار للخسف طائعاً ليبلغ في العلياء أقصى المراتب
نفاه إلى أرض الحجاز مشاغب يعادي الهدى يا ويله من مشاغب
وأبعده عن أهله وعياله جفاء امرىء للظلم والشرّ جالب
ففارق أرض الكاظمين مودعاً بتهتان دمع هاطل منه ساكب
ورام ثعيليب «ببو شهر» قتله* ليزهو بقتل الليث عند الثعالب

(*) إشارة إلى العميل الانكليزي الذي حاول اغتيال الشيخ الخالصي الكبير لدى وصول (بوشهر) الايرانية .

وصال عليه صولة بعد صولة ... ليغتاله والدهر جمّ العجائب
ولم يدر أن الله ذا العرش ربنا ... يحافظه من كل خطب ونائب
فيا فرحة الاسلام إذ جاء قاصداً ... حريم إمام من لوي بن غالب
يلوح كبدر مشرق في دجنة ... بياض نداه في سواه المطالب
لي الفخر والعلياء والمجد والعلى ... وقد حصلت لي كل تلك المناقب
فاني لمن قوم عريق أصولهم ... يلوذ إلى أرجائهم كل هارب
ووالدي الحر الكريم معظماً ... (عليّ) إمام العلم مولى الرغائب
واني أبيّ شامخ الأنف ماجد ... كريم ، بلوغ الشمس أدنى مراتبي
وشعري إذا ما قلته متحمساً ... يباهي به في العرب سعد بن ناشب
إذا ما عزمنا ليس يصرف عزمنا ... ركوب المنايا واقتعاد الغوارب

بديع الزمان بشروي

«صحيفة مهر منير العدد ٣٠ المؤرخ في ١٩٢٣/١/١٠ الموافق ٢٣ جمادى الأولى ١٣٤٢ هـ والصادرة من مدينة مشهد المقدسة ـ خراسان .»

ملحق ـ ٣ ـ

«ورد في صحيفة ـ مهرمنير ـ الفارسية العدد ٢٢ الصادر في ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٤٢ هـ الموافق ليوم ١٩٢٣/١٠/٢٥ م» ما ترجمته :

حادثة آية الله الخالصي

في الوقت الذي كان آية الله الخالصي ينتقل بالسيارة وسط زحام جماهير المستقبلين هجم أحد الانكليز على سيارة المعظم وأطلق عدة اطلاقات نارية باتجاهه وكان الحفظ الالهي مانعاً من تنفيذ سوء نيّة عدو الاسلام هذا ، وقد تم اعتقال هذا المجرم في قيادة الجيش .

ونظراً لهذا العمل المشين المعادي للاسلام واعتراض الحكومة الصارم فقد قام القنصل العام في مدينة بوشهر يصحبه نلسون رئيس شركة النفط وبكامل ملابسهم الرسمية وبمنتهى الذلة بالحضور بالمحضر المنوّر لحضرة آية الله الخالصي وقدموا اعتذارهم وكان ذلك مصداقاً للآية الكريمة ﴿العزة لله ولرسوله وللمؤمنين﴾ .

ملحق ـ ٤ ـ

منشور تعزية بالامام الخالصي اصدرته القنصلية السوفيتية في مشهد عام ١٩٢٥ م .

اعلان

نظراً للرحيل المفاجىء لحضرة آية الله العظمى الحاج الشيخ محمد مهدي الخالصي قدس سره ، فإن القنصلية العامة لحكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية تبدي تأثرها وحسرتها وتقدم عزاءها إلى المحضر المنيف لكافة العلماء الربانيين دامت بركاتهم ، وخاصة إلى نجل الفقيد المعظم الأكبر ولده البار سماحة آية الله الشيخ الخالصي دامت بركاته .

ولاحراز شرف المساهمة في هذه المصيبة الاسلامية العظمى فإن القنصلية العامة والدوائر الاقتصادية للحكومة السوفيتية في مشهد تُعلن العطلة هذا اليوم وغداً (الاثنين والثلاثاء) وتوصي بشكل

أكيد كافة رعايا حكومة الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية أن يبادروا هم أيضاً إلى نيل شرف المساهمة في هذا الأمر الجلل وأن يعطلوا اليوم وغداً .

القنصل العام للحكومة السوفيتية
في خراسان : آبرسوف

ملحق ـ ٥ ـ

نماذج من الشعر في رثاء الامام الخالصي (قُدّس سره) :

المجاهد الخالصي

○ للشيخ محمد علي اليعقوبي[1]

بمن يحتمي الاسلام من صولة الدهر ... طوى الموت منه راية الفتح والنصر
مضى اليوم حامي حوزة الدين ان عدت ... عواديَ الليالي في أعنتها تجري
أجل طرقت أم الخطوب فغادرت ... قلوب الورى تهفو التياعاً من الذعر
أطارت حشا الاسلام رعباً ودهشة ... كأن حشاه بين قادمتي نسر
أمقتعد الوجناء قد شفها الوجا ... سريت فيه تطوي البيد قفراً على قفر
إذا جئت (سامرا) فعج في ربوعها ... وعرِّ إمام العصر في واحد العصر
وقل أيها المهدي أفجعك الردى ... بنائبك المهدي في النهي والأمر
أتيتك أنعى اليوم من كان خالصاً ... بأفعاله لله في السر والجهر
فتىً كان أوفى الناس للشعب ذمةً ... إذا سيم يوماً بالخيانة والغدر
فقم وأقم من كبوة الدهر امة ... رماها الردى قسراً بقاصمة الظهر
خلا ذلك الوادي الذي كان مسبعاً ... وأصبح مرعىً للسراحين والحمر
وعج بعدها في (الكاظمية) ناعياً ... لأبنائها الانجاب خير أب بر
فيا ثاوياً والصالحات جميعها ... إلى جنبه قد وسدت بثرى القبر
سرى البرق من (ايران) ينعاك للورى ... فراع حشا الاسلام في البر والبحر
فماد له سهل ﴿العراق﴾ وحزنه ... وماجت بمن فيها «الشآم» إلى مصر
«الآن يا حامي الهدى غالك الردى ... فلله من حكم ولله من سر
فلو كنت تفدى والردى يقبل الفدا ... فدتك البرايا بالنفوس وبالوفر
ولو انه غير القضا هان رده ... ومن ذا الذي ردّ القضاء الذي يجري
بكتك عيون المسلمين بأسرها ... لأنك قد أطلقتها من يد الأسر

(١) قالها حين قد نعاه البرق من خراسان «١٥» شهر رمضان عام ١٣٤٣ هـ وانشدت في المأتم الذي أقيم له في مدرسته بالكاظمية .

أكيد كافة رعايا حكومة الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية أن يبادروا هم أيضاً إلى نيل شرف المساهمة في هذا الأمر الجلل وأن يعطلوا اليوم وغداً .

القنصل العام للحكومة السوفيتية
في خراسان : آبرسوف

ملحق ـ ٥ ـ

نماذج من الشعر في رثاء الامام الخالصي (قُدّس سره) :

المجاهد الخالصي

○ للشيخ محمد علي اليعقوبي[1]

بمن يحتمي الاسلام من صولة الدهر ... طوى الموت منه راية الفتح والنصر
مضى اليوم حامي حوزة الدين ان عدت ... عواديَ الليالي في أعنتها تجري
أجل طرقت أم الخطوب فغادرت ... قلوب الورى تهفو التياعاً من الذعر
أطارت حشا الاسلام رعباً ودهشة ... كأن حشاه بين قادمتي نسر
أمقتعد الوجناء قد شفها الوجا ... سريت فيه تطوي البيد قفراً على قفر
إذا جئت (سامرا) فعج في ربوعها ... وعرِّ إمام العصر في واحد العصر
وقل أيها المهدي أفجعك الردى ... بنائبك المهدي في النهي والأمر
أتيتك أنعى اليوم من كان خالصاً ... بأفعاله لله في السر والجهر
فتىً كان أوفى الناس للشعب ذمةً ... إذا سيم يوماً بالخيانة والغدر
فقم وأقم من كبوة الدهر امة ... رماها الردى قسراً بقاصمة الظهر
خلا ذلك الوادي الذي كان مسبعاً ... وأصبح مرعىً للسراحين والحمر
وعج بعدها في (الكاظمية) ناعياً ... لأبنائها الانجاب خير أب بر
فيا ثاوياً والصالحات جميعها ... إلى جنبه قد وسدت بثرى القبر
سرى البرق من (ايران) ينعاك للورى ... فراع حشا الاسلام في البر والبحر
فماد له سهل ﴿العراق﴾ وحزنه ... وماجت بمن فيها «الشآم» إلى مصر
«الآن يا حامي الهدى غالك الردى ... فلله من حكم ولله من سر
فلو كنت تفدى والردى يقبل الفدا ... فدتك البرايا بالنفوس وبالوفر
ولو انه غير القضا هان رده ... ومن ذا الذي ردّ القضاء الذي يجري
بكتك عيون المسلمين بأسرها ... لأنك قد أطلقتها من يد الأسر

(١) قالها حين قد نعاه البرق من خراسان «١٥» شهر رمضان عام ١٣٤٣ هـ وانشدت في المأتم الذي أقيم له في مدرسته بالكاظمية .

إذا كان ذكر المرء يحييه بعده ... فحسبك ما أبقيت في الدهر من ذكر
مساع أطالت ألسن الناس شكرها ... ورب مساعٍ لم تحز واجب الشكر
مضيت وكم بين الورى من صنائع ... لكفيك قد جلت عن العد والحصر
لأن حاولت حساد فضلك كتمه ... فهيهات أن يخفي الدجى طلعة البدر
تركت لسان الشعب يلهج بالثنا ... عليك كما تثنى الرياض على القطر
ورحت عزيز النفس حراً مبجلاً ... ألا أنّ موت العز شأن الفتى الحر
كذاك قصارى كل نفس شريفةٍ ... فاما إلى صدر واما إلى قبر
وغير فقيدٍ من له بعد موته ... مناقب يتلوها الزمان إلى الحشر

ذكرى الشيخ الخالصي

○ محمد مهدي الجواهري

صدقت يا برق بهذا النبا ... ومن لي اليوم بأن تكذبا[1]
من هزة الحزن غدا خافقاً ... شلكك أم من هزّة الكهربا
طارت بيوم النحس برقية ... آه على الآمال طارت هبا
تضعضع البيت لها هيبة ... وهزّ فيها المشرق المغربا
موجزة اللفظ وداعي الردى ... بالحزن في طياتها أطنبا
تكاد أن تمرق من سلكتها ... لو وجدت من بينه مهربا
علما بما تحمل من لفظة ... بالرغم أن تسمع او تكتبا
لسانها الأخرس من حله ... ولفظها المعجم من أعربا

* * *

قومي البسي (بغداد) ثوب الأسى ... إن الذي ترجينه غيبا
إن الذي كان سراج الحمى ... يشع في افاقه كوكبا
بات على نهضة أوطانه ... ملتهب الجمرة حتى خبا
قصّر من أيامه همه ... ان ينقذ الموطن والمذهبا
قومي افتحي قلبك قبراً له ... وطرّزيه بورود الربى
ردي إلى أوطانه نعشه ... لا تدفني في فارس يعربا
لا تتركي غيرك يختصه ... إنك قد كنت به انسبا
ودرّسي تشتك تاريخه ... فإن فيه المنهج الأصوبا
خطي على صفحته (هكذا ... يرفع من مات شهيد الإبا)
انجبت يا (بغداد) فيه ومن ... اجدر من (بغداد) أن تنجبا

* * *

(١) يريد البرقية التي نعت الشيخ

إذا كان ذكر المرء يحييه بعده ... فحسبك ما أبقيت في الدهر من ذكر
مساع أطالت ألسن الناس شكرها ... ورب مساعٍ لم تحز واجب الشكر
مضيت وكم بين الورى من صنائع ... لكفيك قد جلت عن العد والحصر
لأن حاولت حساد فضلك كتمه ... فهيهات أن يخفي الدجى طلعة البدر
تركت لسان الشعب يلهج بالثنا ... عليك كما تثنى الرياض على القطر
ورحت عزيز النفس حراً مبجلاً ... ألا أنّ موت العز شأن الفتى الحر
كذاك قصارى كل نفس شريفةٍ ... فاما إلى صدر واما إلى قبر
وغير فقيدٍ من له بعد موته ... مناقب يتلوها الزمان إلى الحشر

ذكرى الشيخ الخالصي

○ محمد مهدي الجواهري

صدقت يا برق بهذا النبا ... ومن لي اليوم بأن تكذبا[1]
من هزة الحزن غدا خافقاً ... شلكك أم من هزّة الكهربا
طارت بيوم النحس برقية ... آه على الآمال طارت هبا
تضعضع البيت لها هيبة ... وهزّ فيها المشرق المغربا
موجزة اللفظ وداعي الردى ... بالحزن في طياتها أطنبا
تكاد أن تمرق من سلكتها ... لو وجدت من بينه مهربا
علما بما تحمل من لفظة ... بالرغم أن تسمع او تكتبا
لسانها الأخرس من حله ... ولفظها المعجم من أعربا

* * *

قومي البسي (بغداد) ثوب الأسى ... إن الذي ترجينه غيبا
إن الذي كان سراج الحمى ... يشع في افاقه كوكبا
بات على نهضة أوطانه ... ملتهب الجمرة حتى خبا
قصّر من أيامه همه ... ان ينقذ الموطن والمذهبا
قومي افتحي قلبك قبراً له ... وطرّزيه بورود الربى
ردي إلى أوطانه نعشه ... لا تدفني في فارس يعربا
لا تتركي غيرك يختصه ... إنك قد كنت به انسبا
ودرّسي تشتك تاريخه ... فإن فيه المنهج الأصوبا
خطي على صفحته (هكذا ... يرفع من مات شهيد الإبا)
انجبت يا (بغداد) فيه ومن ... اجدر من (بغداد) أن تنجبا

* * *

(١) يريد البرقية التي نعت الشيخ

كان ومن جملة أقواله (لا بد للمغلوب أن يغلبا)
لا بد للطالب مهما تكن اضداده ان يبلغ المطلبا
لا انثني اطلب حقي ولا اسكت ان اغصب او اغضبا
كان صليب العود في دينه وكان في آرائه اصلبا
يمنعه المبدء ان ينثني والدين والجرأة أن يكذبا
لم يتخذ شيئاً سوى خطة يذب عنها (وكفى) مأربا
ورابط الجأش متى ما يشاء جهز من آرائه مقنبا
يبغضه المعجب إذ أنه أخو اتضاع يبغض المعجبا
جرب بالدقة ايامه وكبّر الأقوام من جربا
يكاد أن يشرب من رقة ومن جمال الروح أن ينهبا
شاء العلى والمجد أظهاره وشاءت الأقدار أن يحجبا
تنازع للكون في أهله صير منا الحول القلّبا
ما الجود في أعمارنا طولها وإنما الجود بأن توهبا
سيان طال العمر أو لم يطل إن كانت الغاية أن يلبّا

* * *

سمعا زعيم الدين من نادب عز عليه اليوم أن تندبا
اليوم يرثيك وفي أمسه يغنيك لأن تطربا
كان وما زال بأنفاسه ينفث عن كالجمر قد أهبا
ما دأبه العجب ولكن كفى إنك قد كنت به معجبا
بكل غراء إذا انشدت تلهي العطاش الهيم أن تشربا
تزري على الشمس إذا أشرقت وتغرب الشمس ولن تغربا
من أين سارت وجدت قائلاً أهلا وسهلاً مرحباً مرحبا

* * *

ايه بلادي لا تخافي الأذى اني نضيت المقول المقضبا
لا تحذري أما القوافي فلن تفنى وأما الطبع لن ينضبا
شيئان ما مثلهما لذة في السمع ذكراك وذكر الصبا
من فلذ القلب وانياطه حق لتمثالك ان ينصبا

النجف ـ محمد مهدي الجواهري

الإمام الخالصي

○ الحاج عبد الحسين الازري

نَعيتُك هزَّ أرْجاءَ البِلادِ ... وفَقدُكَ فتَّ في عَضُدِ الرَّشادِ
ولم نَرَ مثلَ يومِك قطُّ يوماً ... يُصوِّرُ بَينَنا هَوْلَ المَعادِ
أقامَ لكَ المَآتِمَ كلُّ صُقعٍ ... وغَصَّ برُزءِ فَقْدِك كلُّ نادِ
وأعْلامٌ خَفَقْنَ عليكَ سوداً ... تُذكِّرُنا نُفُورَكَ للجِهادِ
أراعَ النَّاسَ يومُك فاستَجاروا ... بأفْيَئَةِ المَدامِعِ والسُّهادِ
فمِنْ باكٍ عليكَ وكانَ يَرجُو ... إيابَكَ للحِمى عَقِبَ البِعادِ
ومِنْ مُتردِّدٍ بِنَواكَ راحَتْ ... تُهيمُ بهِ الظُّنونُ بكلِّ وادِ
ومِنْ مُتطلِّعٍ في الأفقِ لَيلاً ... يُؤمِّلُ وَمْضَ بَرْقٍ منكَ هادِ

* * *

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

عَهِدْتُكَ غيرَ مُكتَرِثٍ بخَطْبٍ ... ولَوْ هَوَتِ السَّماءُ على الوِهادِ
تَمُرُّ بكَ الخُطوبُ فتَزْدَرِيها ... كأنَّكَ قد أمِنْتَ مِنَ الغَوادي
ويَعروكَ الأسَى فتَزيدُ بِشْراً ... كأنَّكَ مِنهُ تَرغَبُ بازْدِيادِ
وكنتَ تُقِلُّ في جَنْبَيكَ عَزْماً ... يَفُلُّ مَضارِبَ البِيضِ الجِدادِ
وإقْداماً تَجافَى الدَّهرُ عَنهُ ... وخافَكَ لو أصَرَّ على العِنادِ
فكيفَ تَمكَّنَتْ مِنكَ المَنايا ... وصِرتَ إزاءَها سَلِسَ القِيادِ
فما لِلحقِّ بعدَكَ مِن خَليفٍ ... ولا لِلغَيِّ بعدَكَ مِن مُعادِ
ولا لِلدِّينِ بعدَكَ مَن يُرَجَّى ... لِيَدفَعَ عَنهُ غاراتِ الأعادي
أرَدْتَ لِصالحِ الإسْلامِ أمْراً ... فحالَ الموتُ مِن دُونِ المُرادِ
وغادَرْتَ الحَياةَ وكنتَ فِيها ... تُعِدُّ إلى رَحيلِكَ خَيرَ زادِ
إذا اسْتَعْصَى رِثاكَ على لِساني ... فحَسْبُكَ مِنهُ جَمرٌ في فُؤادي

* * *

أُلقيت في الحفلة التأبينية التي أقامها نادي الاصلاح في نيسان من سنة ١٩٢٥ م ببغداد

خدمتَ الدِّينَ لا طلباً لجاهٍ ... ولا طمعاً بمالٍ أو عتادِ
ألم تكسُو العُفاةَ وأنتَ عارٍ ... وتُروي الظَّامئينَ وأنتَ صادِ؟
بذلتَ النَّفسَ في إصلاحِ قومٍ ... طبائعُهم تميلُ إلى الفسادِ
متى عطفتْ على الأزهارِ دارٌ ... نباتُ حُقولِها شجرُ القتادِ
لقد عادتْكَ مُذْ عرفتْكَ حُرّاً ... وحدُّ السَّيفِ يُعرَفُ بالجلادِ
فدعْها ولْيطِبْ لِسواكَ فيها ... رَغيدُ العَيْشِ من باغٍ وعادِ
ولا تأسَفْ فما حَيٌّ بباقٍ ... وهلْ تَنْجو الزُّروعُ من الحصادِ

ذكرى الشيخ الخالصي

○ معروف الرصافي

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أدهقَ الدهرُ بالمنيةِ كأساً ... من قديمٍ وطافَ يسقي أناسَه
كيف يُرجى طولُ البقاءِ لحيٍّ ... جعلَ اللهُ عمرَه أنفاسَه
تَعِستْ هذه الحياةُ وإن كا ... نت لعمري خلابةً حنّاسَه
قصرتْها يدُ الحوادثِ لكن ... قد أطالت بها على الحيِّ ياسَه
غيرَ أنَّ السعيدَ من بانَ عنها ... وهو مستشعرٌ بها أغراسَه
والذي عاشَ مؤنساً وحشةَ النا ... سِ مُمِدّاً بفضلِه إيناسَه
مثلُ ذاكَ الشيخِ الذي مذْ فقدنا ... ه فقدنا به النُّهى والكياسَه
نُعيَ الخالصيُّ فارتجّتِ الأنـ ... ـفسُ حزناً مضرجاً بحماسَه
هو ذاكَ (المهديُّ) أحرزَ سبقاً ... حينَ أجرى إلى الهدى أفراسَه
هو ذاكَ الخيرُ الذي كانَ للشر ... ـعِ مقيماً دليلَه وقياسَه
كانَ في الدينِ آيةَ اللهِ أفنى العمـ ... ـرَ فيه رعايةً وحراسَه
أفقَ العلمِ قد بدا مكفهِرّاً ... عندما أطفأَ الردى نبراسَه

أنشدها في الحفلة التأبينية التي أقامها نادي الإصلاح في بغداد عند منعى الشيخ محمد مهدي الخالصي ، بعدما أخرجته الحكومة العراقية إلى إيران .

إن بكاه الدين الحنيفيُّ شجواً ... فلأنّ كان ركنه وأساسه
كان ردْءاً للحق مرتدي التقـ ... ـوى فكانت طول الحياة لباسه
ولقد كان في العلوم إماماً ... حيث فيها انتهت إليه الرياسه

* * *

أنا أبكي عليه من جهة العلـ ... ـم وأغضي عن خوضه في الياسه
لا لأني أراه فيها ملوماً ... بل لأني أعيب فعل الشّاسه
ليس في هذه الهَنَات السياسيا ... ت إلا ماينجلي عن خساسه
قد أبت هذه السياسة إلا ... أن تكون الغشّاشة الدسّاسه
وأبت أن تصافح الناس إلا ... بيدٍ من خديعةٍ قرّاسه
كلما مسّت الأمور بكفّ ... لوّثتها بما بها من نجاسه
إنّ في هذه السياسة سهماً ... جعل الله باطلاً قرطاسه
ما تعاطى غير الخداع «غلادستون» ... فيها كلاً ، ولا «دِلْكاسه»
إن أحسّت بقوةٍ من خصيم ... كانت الظّبيَ لم يُزايلْ كناسه
وهْي إن آنست من الخصم ضعفا ... كانت الليث مبرزاً أضراسه
لو أردنا إفاضةً في هجاها ... لكم صنا لكم به كرّاسه
فلهذا أجلّ عنها رجالا ... شغلتهم علومهم بالدراسة

* * *

رحم الله شيخنا إنه كا ... ن بعيداً عما تريد السياسه
ليت تلك العلوم قد شغلته ... عن أمور لاتُشترى بنُحاسه
أنتجت بعده فأوحش أرضاً ... في العراقين عُوّدت إيناسه
فمضى بعد نأيه عن أناسٍ ... طلبوا علمه ورامُوا اقتباسه

* * *

أيها القوم إن هذا لرأيي ... في فقيدٍ لم تشهدوا إرماسه
فإذا كنت قد أصبت وإلا ... فانبذوا ما أقوله في الكناسه
لست بالشاعر الذي يسرسل اللفـ ... ـظ جُزافا لكي يصيب جناسه
أنا لا أبتغي من اللفظ إلا ... ما جرى في سهولة وسلاسه
إنما غايتي من الشعر معنى ... واضحٌ يأمن اللبيبُ التباسه

في ذكرى الخالصي

○ محمد مهدي الجواهري

● نظمت عام ١٩٢٦ بمناسبة الذكرى الاولى لوفاة الشيخ مهدي الخالصي

سَلْمُ الزمانِ ، وإن حرصتَ ، قليل ... لا بدَّ أنْ سيغول شملَك غولُ
بالرغم مما رجفت أوهامُنا ... يأتي المخوف ويُمنع المأمولُ
كم ذا يسرُّك أنْ تفوتك ساعةٌ ... طالت ، أأنت الى الممات عجولُ ؟
حقاً أقولُ ، وما الحِمامُ بتاركي ... إني على كُرْه الرَّدى مجبولُ
يكفي العقولَ جهالةً تعريفُها ... للموت أنَّ سبيلَه مجهولُ

* * *

الليلُ مغبرُّ النجوم حزينُها ... والصبحُ في حبلِ الدُّجى موصولُ
والشمسُ كاسفةُ الجبينِ مشيحةٌ ... والبدرُ حيرانُ السُّرى مذهولُ
حزناً ليومِ أبي محمدَ إنَّهُ ... يومٌ على يومِ الحسابِ يطولُ

* * *

الله يجزيك الجميلَ فكلُّ ما ... خلّفتَه في المسلمينَ جميلُ
المُعْولاتُ عليكَ غُرُّ مكارمٍ ... قامت عليها رنّةٌ وعويلُ
وطَّنْتَ نفسك للصعابِ فذللت ... إن الصعابَ يروضُها التذليلُ
وبذرتَ للأوطانِ أشرفَ بذرةٍ ... ستطولُ أفراعٌ لها وأصولُ
أعمالُك الغُرُّ الحسانُ خوالدٌ ... والمرءُ عن أعمالِهِ مسؤولُ
كن آمناً أن لا تضيع مَتاعبٌ ... سيُقيمُها التِمثالُ والتَّمثيلُ
مهَّدْتَ للنشءِ الجديدِ سبيلَهُ ... فليشكرنَّك بعد جيلك جيلُ
وملكتَ لم تَقُد الرعيلَ وإنَّما ... يُغنيكَ رأيُك أنْ يُقادَ رعيلُ
حَمَلَتْ لنا الأسلاكُ نعيَك موجَزاً ... حتى كأنْ لم يوحَشِ التنزيلُ
أو أن دينَ محمدٍ لم ينصدعْ ... حتى بكى قرآنه الانجيلُ
أعيتْ بما حملت فجاءت عَيَّةً ... لا تستبينُ النطقَ حين تقولُ
منهوكةً لم يُبقِ فيها من ذَمَاً ... نبأٌ على سَمْعِ الزمانِ ثقيلُ[1]

* * *

الله ما هذا الجلال ؛ حياتُهُ ترنيمةٌ ، وممـاتُهُ تبجيلُ
هل مذ روحُ الله عيسى روحَهُ أم كان يَنْفُثُها به جبريلُ
قُمْ وانعَ للبيتِ الحرامِ شِعارَهُ وقلِ انطوى التكبيرُ والتهليلُ
وتعطلتْ سُبُلُ المحامدِ والتُّقى والمكرماتِ فما هناك سبيلُ

* * *

قد قلتُ فيكَ وقلتُ ثانيَ مَرَّةٍ ولسوف أرجع كرّتي فأقولُ
أما العراق ، وقد قضيتَ ، فكفُّهُ مشلولةٌ ، وحسامُهُ مفلولُ
إنْ ينتفضْ فبقوةٍ مستغلبٍ أو ينتهضْ فبذِلّةٍ مغلولُ
الله ، والأوطانُ تعرفُ نيّتي وعليَّ فيما أدّعيه ، وكيلُ
إني إذا شغلَ الغرامُ متبلاً فأنا الذي ببلادهِ مشغولُ
وطنٌ جميلٌ ، وجهُهُ بغدادُهُ ورُضابُهُ من دجلةٍ معسولُ
كيف السُّلُوُّ وليس تبرحُ بُكْرَةً فيه تهيجُ صبابتي وأصيلُ
إني لأشتاقُ الفراتَ وأهلَهُ ويروقني ظِلٌّ عليه ظليلُ
وأُحبُّ شاطئَهُ وروضةَ سَفْحِهِ تحنو على الأمواجِ فيه نخيلُ
أشفى على جُرفِ المهالكِ موطنٌ بيديهِ لا بيدٍ غيره مقتولُ
آلامُهُ صدعُ الشقاقِ بأهلِهِ وبلاؤُهُ الأوهامُ والتضليلُ
في كلِّ يومٍ ضجةٌ ملعونةٌ أنّى يحدثُ التغييرُ والتبديلُ

* * *

يا شرقُ يا مهدَ السّلامِ ألَمْ يَئِنْ أنْ يستطيرَ إلى السلامِ رسولُ
إن يُنْسَرِجِ المستعمرونَ خيولَهم فلهم تراثُ جَمَّةٌ وذُحولُ
أو تُنسَ «عمورَا» وما دفعوا بها لم تنس «قرطبةً» ولا «إشبيلُ»
مَخَرَتْ بأشباهِ البُحورِ سفائنٌ وعدتْ بأمثالِ الصُّقورِ خُيولُ[1]

---

* بمطابقة القصيدة مع نسختها الواردة في طبعة دار العودة (من ديوان الجواهري) ظهر ان هنالك بعض الاختلاف والإضافة .

(١) الدماء : بقية الروح في الجسد .

حيّ (العراق) وحيّ المجد والكرما والعز والشرف الوضّاح والهمما
حي الأشاوس من قحطان أو مضر تحمي العرين ، وحيّ العزم والشمما
لبنان ـ الشيخ مصطفى الغلاييني (١٨٨٦ ـ ١٩٤٥م)

ومن قصيدة الشاعر الشهير

جميل صدقي الزهاوي :

فجعتنا حوادث الأيام بأبي الشعب حجة الاسلام
بعد أن فاض يملأ الأرض خصباً فاض بحرٌ بالرزية طامي
أيها النعش كيف ترضى نزولاً للحقير وأنت كالطود سامي
أنت يا حافر الضريح أفدني أي غمد أعددت للصمصام
أيها الموت قد أخملت أبا الشعب فمن ذا تركت للأيتام
أيها الشيخ قد مضيت حزيناً أيها الشيخ فاذهبن بسلام

ومن قصيدة السيد صادق الهندي النجفي :

هل أنت يا أعجوبة الأكوان ملك تجلبب صورة الانسان
أم أنت مثّلك الجليل لكي ترى فيك الأنام حقيقة الايمان
أم هل لهذا العصر غيرك آخر قد حاز في الدارين سبق رهان
ابقيت سيرتك الحميدة في الورى يتلونها كتلاوة القرآن
يا نوح هذا العصر كيف تركتنا في لجة الأخطار في طوفان؟
وخليل هذا القطر نمرود الاسى أصلى القلوب عليك بالنيران
وكليم هذا المصر إلاّ أنه للصبر وجّه آية الشعبان
احييت ميت شعبنا فكأنما عيسى أُعيد بهذه الأزمان

ومن قصيدة الشاعر الشهير

جميل صدقي الزهاوي :

فجعتنا حوادث الأيام بأبي الشعب حجة الاسلام
بعد أن فاض يملأ الأرض خصباً فاض بحرٌ بالرزية طامي
أيها النعش كيف ترضى نزولاً للحقير وأنت كالطود سامي
أنت يا حافر الضريح أفدني أي غمد أعددت للصمصام
أيها الموت قد أخملت أبا الشعب فمن ذا تركت للأيتام
أيها الشيخ قد مضيت حزيناً أيها الشيخ فاذهبن بسلام

ومن قصيدة السيد صادق الهندي النجفي :

هل أنت يا أعجوبة الأكوان ملك تجلبب صورة الانسان
أم أنت مثّلك الجليل لكي ترى فيك الأنام حقيقة الايمان
أم هل لهذا العصر غيرك آخر قد حاز في الدارين سبق رهان
ابقيت سيرتك الحميدة في الورى يتلونها كتلاوة القرآن
يا نوح هذا العصر كيف تركتنا في لجة الأخطار في طوفان؟
وخليل هذا القطر نمرود الاسى أصلى القلوب عليك بالنيران
وكليم هذا المصر إلاّ أنه للصبر وجّه آية الشعبان
احييت ميت شعبنا فكأنما عيسى أُعيد بهذه الأزمان